الفكر السياسي عند الموحدين
في عصر عبد المؤمن بن علي

أ.م.د. صادق شاكر محمود

الكلية التربوية المفتوحة

المقدمة:

يتناول موضوع البحث الفكر السياسي عند دولة الموحدين في عصر عبد المؤمن بن علي (٥٤٠-٥٥٨هـ/١١٤٦- ١١٣٦م)، وليس من شك أن دولة الموحدين لعبت دورا في البيئة الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية قرابة قرن ونصف في التاريخ الاسلامي بعامة وفي تاريخ المغرب والاندلس بخاصة، فقد نشرت على يد مؤسسها المهدي وتلميذه عبد المؤمن الثقافة الاسلامية المتحررة من القيود السلفية التي كانت تحكم الفكر المرابطي، ووفرت مناهج منفتحة استمدت من أبي حامد الغزالي في الألف حرية ، بيد أن هذا الانفتاح اشتمل منظومة ميادين الحياة فاتسعت أفاقها واتت ثمارها غزيرة وجديدة.

ومن هنا تتأتى أهمية البحث إذ هي محاولة متواضعة لجلو ما قدمه عبد المؤمن بن علي راعي الدولة الموحدية من جهد حثيث وأفكار خصبة أثبتت شخصية متألقة في إدارة الحياة السياسية في الداخل والخارج سيما أنه استطاع ان يوظف البيئة الدينية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في خدمة المنحى السياسي، ولعله أدخل لعبة السياسة في مناحي الحياة الأخرى فغلفها بهالتها ليبني صرحا حضاريا مترامي الأبعاد ومتكامل الاتجاهات.

وقد اقتضت نافلة البحث الى تمهيد يقدم نظرة موجزة عن عصر عبد المؤمن، تلتها عنوانات : عرف أولها بحياته الاجتماعية من اسم ونسب وتربية وأبناء ، وثانيها تناول اللقاء بين المهدي بن تومرت وعبد المؤمن وما اختلجته من ممهدات وحيثيات ونتائج، وثالثها عني ببيعة المهدي وانتشار بذرة الموحدين، ورابعها عرض بيعة عبد المؤمن بن علي وما نقلت عنها من ارهاصات، وخامسها عرَّج على الصراع بين المرابطين والموحدين حتى نهاية المرابطين، وسادسها أوجز في فتوح عبد المؤمن في افريقيا والاندلس ونشر سلطته على القبائل العربية، وسابعها بحث اسلوب تولية ابنائه على الولايات واختيار ولي العهد، وثامنها تداول منهج عبد المؤمن في التطلع الى الابعاد الحضارية من ادارة الدولة والجيش والتربية والسياسية والعسكرية والبناء والاعمار وتوظيف الثقافة والعلوم .

حري بالبحث ان يعتمد مصادر أصيلة منها التاريخية نحو: كتاب (أخبار المهدي بن تومرت وابتداء الدولة الموحدية) للبيذق أبو بكر بن علي الصنهاجي، الذي يعد من أهم المصادر في تاريخ الموحدين من حيث القدم والمعاصرة، إذ كان البيذق صديقا لابن تومرت مصاحبا له ولعبد المؤمن يكتب مشاهداته اليومية ، ولا شك ان البحث أفاد كثيرا منه ولاسيما في معرض توارد الأخبار المختلفة عن الحدث الواحد في هذه الحقبة، وكتاب (الاحاطة في أخبار غرناطة) لابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله ت٧٧٦هـ/١٣٦٤م الذي يعد آخر الكتاب العظام الذين أنجبتهم الاندلس، ولم يتوقف عند تاريخ الاندلس بل تناول تاريخ المغرب حتى عصر الموحدين على نحو من الاحاطة التي قدمت الفائدة الجلية للبحث، ومن مصادر التاريخ المغربي ذات الأهمية في البحث كتاب تاريخ ابن خلدون ت٨٠٨هـ، وكتاب نظم الجما ن في أخبار الزمان للناصري، وقد أبصر النور منه قسم تناول احداث المغرب بين ٥٠٠-

٥٣٣هـ ، وعلى الرغم مما يسجل عليه من ميل للموحدين وتحامل على خصومهم فانه وفر الفائدة للبحث.

وتجلت الافادة من تواريخ المشرق نحو الكامل لعلي ابن الاثير ت٦٣٠هـ الذي كان بين الحين والآخر يعرج على أحداث الاندلس والمغرب ولا سيما عن ما عاصره. ويجدر القول ان كثيرا من المصادر التي اعتمدها البحث واحتواها ثبت المصادر كانت في معرض الاهمية والفائدة، ولا نبخس المتأخرين حقهم في دراساتهم وتحليلهم الاحداث ،أمثال اشباخ في تاريخه وعنان في كتاباته عن الموحدين.

وأخيرا لا ادعي ان البحث جاء متكاملا وإن بذلت جهدا ليس باليسير، بقدر ما كنت آملا أن أقدم فائدة تلقى قبولا من لدن المتلقي تنعم به تنمية روح البحث والارتقاء فيه على حياض المعرفة.

تمهيد:

لم يكد القرن السادس يطل على المغرب والاندلس حتى بدات نذر الانقلاب تعصف بتلك البلاد، التي انعمت بقدر نسبي من الهدوء والاستقرار في ظل حكم المرابطين الذي دام زهاء ثمانية عقود، تخللتها هنات في القرار السياسي، وتفشي الفساد في الجهاز الاداري.

على ان بذور الثورة قد نثرت، وكان يضطلع بها محمد بن تومرت، يضعها على كاهله بدل حمائل سيفه، ويدور فيها بين البلدان حافيا اشعث اغبر يبثها بين الناس ويكسر دعائم الفساد، حتى أستطاع ان ينفثها بين قبائل البربر بطعم التوحيد فكانت الغذاء الروحي للموحدين في تحقيق كيانهم، وتوطيد اعمدة حكمهم.

لم يختلف الوقت الوضع بالنسبة للمغاربة في عهد الموحدين عما كان مثله، فاغلب الدول قبلهم كانت قائمة على الطابع الديني كالادارسة والعبيديين، حتى ان فكرة المهدي والامام كانت تلاقي رواجا ملحوظا لدى قبائل البربر؛ ثم كانت في تبيعتها دولتا المرابطين والموحدين، اللتان امتد سلطانهما الاندلس وافريقية، فكلا الدولتين يقوم - أساسا – على عنصر أفريقي بربري، وتعتمدان قاعدة دينية متقاربة في أصولها وأسسها كنظرية لتسيير الحكم في البلاد.

فالمرابطون استمدوا فكرهم من الحركة الدينية التي تزعمها الفقيه أبو محمد عبد الله بن ياسين الجزولي ت٤٥١هـ/١٠٥٩م؛ إذ انتشرت تعاليمه الاسلامية بين اللمتونيين من قبائل صنهاجة، وقد اطلق الجزولي على هذه الجماعة أسم (المرابطين)[١]، وسموا –أيضا-(الملثمين)[٢].

ولما تولى يوسف بن تاشفين الامر سنة ٤٥٣هـ/١٠٦١م، أستثمر هذه الفكر انجع استثمار، ووجهها في صناعة دولة المرابطين وتوطيد دعائمها بكل ما لديه من قوة الصفات الشخصية والمواهب الذاتية، ولم يأل جهدا حتى امتدت دولته الى((مدينة افراغنة من ناجية شرق الاندلس، وإلى مدينة لشبونة على البحر المحيط من الغرب، ومن عدوة المغرب إلى جزائر بني فرغنان إلى طنجة إلى آخر السوس الاقصى، إلى جبال الذهب من بلاد السودان))[٣].

اما الموحدون فلم يكتفوا بانهم ورثوا كل ممتلكات المرابطين، بل مدوا سلطانهم الى جميع افريقية، ومهما يكن فان قيام كيانهم السيأسي كان على الاسأس العقائدي الاصلاحي-ايضا- والذي نهض به المهدي بن تومرت، وافرز هذا الفكر الذي أستوعب القبائل البربرية، شخصية فريدة، ندر مثيلها في المغرب، هي شخصية عبد المؤمن بن علي الذي تكفل بإرساء وتوطيد قواعد الدولة الموحدية في جميع معالمها، وكان قمينا به ان ينفذ برامج الثورة السيأسية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية، حتى أصبح رجل الدولة الاقوى، والخليفة الاول، وامير المؤمنين؛ وعليه ينطبق قول الشاعر:

ما هز عطفيه بين البيض والاسل مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي

ومهما يكن من امر فان المرابطين والموحدين كليهما انشا نظاما قائما على الاسس الدينية المتشابهة في أصولها والمختلفة في فروعها وتطبيقاتها؛ وكلاهما اعتمد على الجنس البربري كمادة للدولة، الا ان الموحدين برعاية المهدي بن تومرت وخليفته عبد المؤمن استطاعوا ان يكونوا اكثر تفهما للطبيعة العقيدية لقبائل البربر التي تعتمد –بشكل كبير-على شخصية القائد المقدس الذي يجترح المعجزات؛ وبهذا المعنى يقول ارنست غلر: ان ((المؤسسة الاجتماعية الاشد خصوصية في الحياة الدينية في شمال افريقيا هي الوليّ، أي الشخصية المقدسة))[٤]، وكان الموحدون اكثر استجابة للمشاعر الدينية للبربر اذ استحدثوا لهم قراءة الاذان للصلاة بلسانهم[٥]؛ وبهذا استطاعوا ان يهيئوا اكبر شريحة اجتماعية لتكون مادة دولتهم الموحدية.

حياة عبد المؤمن:

أسمه ونسبه:

هو أبو محمد[٦]، عبد المؤمن بن علي بن علوي بن يعلى بن حسن بن كنونة بنت إدريس بن إدريس بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب[٧].

هذا نسبة عن طريق جدته كنونة؛ وهناك نسب آخر عن طريق جدته الا ان نسبه عن طريق اجداده يذكر الصنهاجي: هو عبد المؤمن بن علي بن علوي بن يعلى بن علي بن حسن بن نصر بن الامير أبي نصر بن مقاتل إبن كومي بن عون الله بن ورجايغ بن بنفر بن مرأو بن مطماط بن صطفور إبن نفور بن رجيك بن يحي بن هزرج بن قيس بن عيلان[٨].

غير انه يشكل في قسم من هذه الاسماء ((والصحة{عنده} ان هذا النسب ينتهي الى مقاتل بن كومي بن عون الله؛ والاسماء بعد عون الله الى قيس عيلان فيها اختلاف وتصحيف وتقديم وتاخير))[٩]. ويرى ان((الخليفة من ولد سليم بن منصور بن قيس عيلان بن مضر))[١٠].

في حين يرى إبن خلدون ان عبد المؤمن كان ((من بني عابد احد بيوتات كوتيه واشرافهم))[١١].

بيد ان الناصري يرى((ان بني عبد المؤمن ليسوا من المصامدة، وانما هم من كوميه، ثم من بني عابد منهم وكوميه، ويعرفون قديما: بصطفورة[١٢]،بطن من بني زناته، يجتمعون في ضرى بن زجيك)) وقال: هذا هو الصحيح.

والكومي- بضم الكاف وسكون الوأو وبعدها ميم- نسبة إلكومية[١٣]، وهي قبيلة صغيرة نازلة بساحل البحر من اعمال تلمسان[١٤]، ومولده في قرية هناك يقال لها: تاجزة[١٥]؛ وقيل ان ولادته كانت سنة خمسمائة، وقيل: سنة تسعين واربعمائة[١٦].

وكان والده وسطا في قومه[١٧]، وكان صانعا في عمل الطين يعمل منه الانية فيبيعها، وكان عاقلا من الرجال وقورا، ويذكر الصنهاجي: ان أباه كان مزارعا، وكانت امه تاتي الى الفدان وتلقط السنبل[١٨].

اما عن وصفه فقد ذكر إبن خلكان انه كان((شيخا معتدل القامة، عظيم الهامة، اشهل العينين، كث اللحية، شثن الكفين، طويل القعدة، واضح بياض الاسنان، بخده الايمن خال))[١٩].

وفي وصف آخر((كان عبد المؤمن وسيم الطلعة، عظيم الهيبة، وكان أبيض اللون مشربا بحمرة، شديد بريق العينين، كث الشعر، أقنى الأنف، نحيل الذقن مستديرها، عظيم القامة دون مبالغة في الطول، مليء الجسم مع خفة ورشاقة))[٢٠].

بينما مواهبه العقلية لم تكن اقل روعة، فقد كان يهتدي بثاقب فهمه إلى أفضل الوسائل لتحقيق أغراضه بأسرع وقت، وكان يستطيع بما أوتي من وأسع المعرفة، ان يختار من بين علماء مملكته ورجالها اكفأهم وارفعهم شانا، وكان لهم نصيرا وصديقا.

اما الصفات التي يجب ان تتوافر في الفاتح مثل الشجاعة والعزم وبعد النظر وحضور البديهية، فقد كان عبد المؤمن يفوز بأوفر قسط، وقد كان يسمو على معظم جنوده في تحمل المشاق والشدائد، وكانت شعوب المغرب المتقشفة تعجب بتقشفه في ماكله وملبسه[٢١]؛ ويذكر إبن القطان في تقشفه وزهده((انه ما لبس قط الا ثياب الصوف عن قميص وعن سراويل، وعن جبّة تواضعا لله تعالى وزهدا))[٢٢].

ومن المؤكد ان لمثل هذه الشخصية التي جالت الصحارى والفيافي وصعدت الجبال وعبرت البحار مدة ثلث قرن وعلى كاهلها مئات الالوف من الفرسان والمشاة، بنفس واثقة وخطى متئدة، ان تكتسب سمات أخلاقية وعقلية وظفها في تثبيت دعائم ملكه العريض .

ولعل أرقى ما وصف به بيتان من الشعر كان يرددهما المهدي بن تومرت أستاذه، وكان يتوسم فيه النجابة والقيادة من خلال أوصافه، فينشد: [البسيط]

تكاملت فيك أوصاف خصصت بها فكلنا بك مسرور ومغتبط

السن ضاحكة والكف مانحة والنفس واسعة والوجه منبسط

أولاده:

قال إبن صاحب الصلاة: ((وخلّف من البنين امير المؤمنين أبو محمد عبد المؤمن بن علي(رض): الخليفة أبو يعقوب؛ الخليفة بعده شقيقه أبو حفص؛ أبو عبد الله المخلوع؛ أبو محمد عبد الله صاحب بجاية؛ أبو سعيد عثمان؛ أبو علي الحسن؛ أبو علي الحسين شقيقهما؛ سليمان المكنى بأبي الربيع؛ أبو زكريا يحيى؛ أبو إبراهيم إسماعيل؛ أبو إسحاق إبراهيم؛ أبو يوسف يعقوب؛ أبو الحسن علي؛ أبو زيد عبد الرحمن؛ أبو سليمان داود؛ أبو موسى عيسى؛ أبو العباس احمد))[٢٣].

وقد اتفق إبن أبي زرع مع إبن صاحب الصلاة في ان لعبد المؤمن سبعة عشر ولدا[٢٤].بيد ان المراكشي يذكر ان إبناء عبد المؤمن فقط ستة عشر، ويلاحظ ان المراكشي حذف من أسماء إبنائه: أبا سليمان دأود، وأبا العبأس احمد؛ ولكنه اضاف أسما لم يذكره إبن صاحب الصلاة، وهو أبو عمران موسى[٢٥]. ومن هنا يتضح ان عدد أولاد عبد المؤمن ثمانية عشسر ولدا[٢٦].واما بناته فهما: صفية وعائشة[٢٧].

اللقاء بين المهدي بن تومرت وعبد المؤمن بن علي:

ان لقاء عبد المؤمن بالمهدي بن تومرت كاد يكون لقاء أسطوريا، ولم يكن من عبث الاقدار، بل ان المهدي كان عنده مواصفات عبد المؤمن كاملة مثبتة في((كتاب كان قد ظفر به، يقال له(الجفر) وفيه

ما يكون على يده، وقصة عبد المؤمن وحليته وأسمه، وان ابن تومرت أقام مدة يتطلبه))[٢٨]على تلك الأوصاف في تجواله في البلدان.

ولما وصل إلى بجاية[٢٩] في طريقه من قسنطينة[٣٠] أزف عند المهدي وقت اللقاء، وكان يقرا عليه الطلبة العلم في مسجدها، وإذا ما ((فرغوا جلس بين الطرق تحت خروب العجوز، وهو أبدا ينظر للطرق ويحرك شفتيه بالذكر...فبينما هو ذات يوم قاعد قال: الحمد لله الذي انجز وعده ونصر عبده وأنفذ امره؛ واقبل نحو المسجد وركع ركعتين، ثم قال: الحمد لله على كل حال، قد بلغ وقت النصر،وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم، يصلكم طالب طوبى لمن عرفه وويل لمن أنكره؛ فلما سمع الناس غدا يصلكم طالب حاروا في امره))[٣١].

وفي ذات الوقت كان عبد المؤمن يجد في سيره من بلده نحو المشرق طالبا للعلم، حتى وصل بجاية هو وعمه، واقاما بها اياما حتى راى في منامه((صحيفة من طعام على ركبتيه ياكل الناس منها كافة؛ فلما أصبح قال لعمه الرؤيا؛ قال له: اكتمها))[٣٢]؛وفي الليلة الثانية رأى نفس الرؤيا، وكذالك في الليلة الثالثة ((رأى الرؤيا بعينها،ال ان الناس يبايعونه؛ فلما أفاق اعلم عمه بها، فقال له: اكتم هذا الامر؛ فانه رات امك، وهي بك حامل، كان النار تخرج منها فتحرق المشرق والمغرب والقبلة والجوف؛ فقال لها المعبر في تلمسان:لابد لهذه المراة من مولود يكون امره ياخذ المشرق والمغرب...وكذلك قال لي أبوك علي...: كنا نحصد الزرع وامك بك حامل، فجاءت للفدان واضطجعت نائمة فاقبل بندان من نحل فنزلا على امك، فلما خلقت انت اتت امك الفدان فلقطت السنبل وتركتك نائما، فنزل-أيضا- عليك النحل اكثر مما كان نزل على امك وانت في جوفها، وافترق فرقتين واحدة للمشرق وأخرى للمغرب؛ فقال علي...: قال الفقيه بتلمسان: احفظيه))[٣٣] .

فلما جدّ السير نحو الامام ليجتمع مع الطلبة... حتى بلغ باب المسجد، فرفع المهدي رأسه فوافقه امامه، فقال له: ادخل ياشاب، فدخل، فاراد ان يقعد، فاخذ يقربه حتى دنا منه، فقال له: ما أسمك؟ قال: عبد المؤمن؛ فقال له المهدي: وأبوك علي!؛ فقال:نعم! فتعجب الناس من ذلك.فقال له: ياشاب، من أين اقبالك؟ قال له: من نظر تلمسان من ساحل كوميه؛ فقال له المهدي: من تاجرا ام لا؟ فقال له: نعم. فزاد الناس تعجبا؛ فقال له المهدي: أين تريد يافتى؟ فقال: يأسيدي، نحو المشرق التمس فيه العلم؛ فقال له: العلم الذي تريد التمأسه بالمشرق قد وجدته بالمغرب[٣٤] .

ثم طلب منه ان يبيت عنده، واخذ بيده... فلما كان نصف الليل، نادى المهدي على البيذق فقال له:ادفع لي الكتاب الذي في الوعاء الاحمر؛ قال البيذق: ((فكان يقراه على عبد المؤمن وانا ماسك السراج، أسمعه يقول: لا يقوم الامر الذي فيه حياة الدين الا بعبد المؤمن بن علي،سراج الموحدين؛ فبكى عبد المؤمن، وقال : يافقيه،...ما كنت في شيء من هذا، انما انا رجل اريد ما يطهرني من ذنوبي، قال له المهدي: انما تطهيرك من ذنوبك صلاح الدنيا على يديك، ثم دفع له الكتاب، وقال: طوبى لاقوام كنت انت مقدمهم، وويل لقوم خالفوك، أولهم وآخرهم[٣٥]؛ وكان أبدا يتفرس فيه النجابة، وينشد إذا ابصره))[٣٦]: [البسيط]

تكاملت فيك أوصاف خصصت بها فكلنا بك مسرور ومغتبط
السن ضاحكة والكف مانحة والنفس واسعة والوجه منبسط

وقال إبن خلدون: ((آثر المهدي عبد المؤمن بمزيد الخصوصية والقرب بما خصه الله من الفهم والوعي للتعليم، حتى كان خالصة المهدي وكنز صحابته، وكان مؤمله لخلافته لما اظهره عليه من الشواهد المؤذنة لذلك؛ وفي ذلك يقول إبن الخطيب:

وخلف الامر لعبد المؤمن فانقادت الدنيا له في رسن

حيّاه بين القوم بالامارة إذ وضحت له فيه الامارة

ولما أجتاز المهدي في طريقه الى المغرب بالثعالبة –عرب الجزائر- اهدوا إليه حمارا فارها يركبه؛لانه كان ساعيا على رجليه، فكان يؤثر عبد المؤمن ويقول لاصحابه: اركبوه الحمار يركبكم الخيول المسومة))[٣٧].

بيعة المهدي وانتشارالموحدين

في مطلع القرن السادس الهجري رحل إلى بغداد محمد بن تومرت[٣٨] من قبيلة هرغة احدى قبائل مصمودة، وهو من إبناء جبل السوس[٣٩] في الجنوب الغربي، بعد ان قضى فترة من قرطبة حيث شهد احراق مصنفات الغزالي٤٥٠-٥٠٥هـ[٤٠] من قبل المرابطين، وحيث اثارت كتب إبن حزم في نفسه كثيرا من التامل، وفي بغداد أستكمل تحصيله الفقهي والفكري، وتاثر باراء أبي الحسن الاشعري [٤١]ت٣٢٤هـ/٩٣٧م حيث كانت تغطي الساحة الفكرية[٤٢]، ثم انه افاد المهدوية من الشيعة الامامية[٤٣]، والتي كان لها صدى في المغرب العربي؛ وقيل ان المهدي التقى بالغزالي في العراق، ودعا له ان يزيل الله حكم المرابطين على يديه.

فمن هذا المزيج أستنبط فكرة التوحيد، ونبذ مفاهيم المرابطين الفقهية القائمة على التجسيم؛ قال إبن خلدون: ((وكان يسمي أصحابه بالموحدين تعريضا بلمتونة في اخذهم بالعدول عن التأويل وميلهم إلى التجسيم))[٤٤]، كما اكد على السنة والقران، وقراءة حزب منه كل يوم.

الا ان هذه المفاهيم لم تنل إستحسانا من رجال الدين وعامة الناس في المدن التي مر عليها، وهو يشن هجوما على كل المنكرات التي أغمضت عنها عيون العلماء والمرابطين، وكان يرى انه محتسب عيّنه الله؛ ودون ريب ان هذه السيرة نبهت عليه الا بصار، ولاسيما رجال الدين، حتى أغروا به السلطان، وشعر بمضايقات؛ وكان لزاما عليه[٤٥]ان ينقلب إلى قبيلته في الجبال، فيحقق نجاحا في نشر تعاليمه بين أفرادها، ثم بنى مسجدا في تينملل[٤٦]، فكان الاسأس لعأصمة الموحدين الاولى.

كما انه عرف((ان يتملق الوعي القومي عند البربر باستحداثه الاذان للصلاة باللسان البربري))[٤٧]، وبذلك أستطاع ان يستقطب قبائل البربر، ومن ثم ان يقسم مؤيديه حسب الاسبقية، فأصحاب البيعة الاولى هم العشرة الاوائل الذين اقروا التوحيد ويسمون (بالجماعة)، وكان في طليعتهم عبد المؤمن؛ وأصحاب البيعة الثانية هم جماعة الخمسين، وهم مندوبو القبائل البربرية[٤٨]، ومن بعدهم كثير من رجال القبائل، واطلقوا – من ذلك الحين- على انفسهم الموحدين، ومعناه: الذين اتحدوا على الايمان بوحدة الله[٤٩].

لم يكن لتثني المهدي عن عزمه اية قوة، فهو ماض على ناصية التوحيد يكسر اعمدة الفساد مذ كان وحيدا، أو قليل الصحبة؛ فكيف به وقد انثال عليه الناس من كل حدب وصوب يبايعونه حتى أصبح قوة عظيمة تعتصم في الجبال، وتتهدد دولة المرابطين.

بيد ان امير المسلمين[٥٠] افاق من سنته، واراد تدارك الامر، فارسل إلى المهدي جيشا فهزمه اتباع إبن تومرت، فقويت بذلك شوكته وعلا امره، فشرع في سنة٥٢٤هـ/١١٣٠م في محاربة المرابطين[٥١].

وكانت هزائم المرابطين تترى في حروبهم حول مراكش مع الموحدين((ولكن ما تلقاه المرابطون من عون من محمد والي سجلماسة[٥٢]ونصارى الحرس الخاص قوّى عزائمهم))[٥٣]؛ وجعل موازين القوى تتغير لصالح المرابطين سيما في سنة٥٢٤هـ عندما نشبت معركة (البحيرة) قاتل فيها المرابطون كالاسود ذاكرين ايام نصرهم السابقة، وقتل خلالها قائد الموحدين أبو محمد البشير، اعظم قواد المهدي، وسقط معه في الميدان معظم جنده، وقاد فلول الجيش عبد المؤمن بن علي، وارتد نحو اغمات، وهو يشتبك مع مطارديه في معارك مستمرة؛ وسقط أربعة [٥٤]آخرون من العشرة أصحاب المهدي في ذلك الارتداد [٥٥]؛ ولما وصل ((الفلّ إلى المهدي وفيه اربعة من أصحابه وعبد المؤمن معهم، وجدوه بتينملل مريضا، فقال لهم: أسلم عبد المؤمن؟ قالوا: نعم، هو على جواده؛ قال: منذ عاش عبد المؤمن بقي الامر[٥٦]؛ وقيل: قال:إذا فقد بقيت الغلبة لنا[٥٧].

ولم يكن من طبع المهدي بن تومرت ان يفرح لنصر أو يحزن لهزيمة أو خسارة، فهو دؤوب لا يمل ولا يكل، وبالرغم من مرضه ارسل -مرة ثانية-عبد المؤمن إلى الميدان على رأس جيش قوامه ثلاثون الف مقاتل، وعادت القبائل المنشقة عليه إلى طاعته، وهرعت إلى لواء عبد المؤمن، فبلغت قواته مبلغا عظيما، وأستطاع ان يلقي جيشا من المرابطين قوامه مائة الف مقاتل بقيادة الامير أبو بكر بن علي؛ وبعد قتال دام ثمانية ايام نشبت فيه عدة معارك انتصر الموحدون على المرابطين كرة آخرى، وطارد الموحدون أعداءهم حتى أبواب مراكش، وضربوا الحصار حولها مرة آخرى في سنة٥٢٤هـ/١١٣٠م؛ ولكن عبد المؤمن اعتبر بما وقع للموحدين في الحصار الاول، فاكتفى بنصره وعاد إلى تينملل[٥٨].

غير ان المهدي بن تومرت لم يتمتع بسلطانه بعد هذا النصر حيث توفي ودفن في تينملل؛ على ان بعض المؤرخين المغاربة يرى انه توفي قبل هذا التاريخ، فالمراكشي، يقول: ((فلما بلغ خبر هذه الهزيمة إلى المهدي المنتظر مرض وتوفي))[٥٩]؛ في حين يذكر إبن خلدون: ان وفاة المهدي كانت سنة٥٢٢هـ[٦٠]؛ وعلى اثر الخلاف في سنة وفاة المهدي ينجم اختلاف في بيعة عبد المؤمن وطريقتها.

بيعة عبد المؤمن:

ان الاهتمام الكبير الذي أولاه المهدي بن تومرت لعبد المؤمن لم يكن له أي جدوى الا لكونه اراد ان يهيئه لخلافته، ويرى إبن خلكان انه ((لم يصح انه أستخلفه، وانما راعى أصحابه في تقديمه اشارته، فتم له الامر وكمل))[٦١]؛ وكان يقول لاصحابه: صاحبكم هذا غلاب الدول[٦٢]؛ وتابعه إبن الناصري على ان الامر كان مما زعمه((بنو عبد المؤمن: ان المهدي كان أستخلفه من بعده))[٦٣].

في حين ان المراكشي يذكر ان((المهدي اختار عبد المؤمن لولاية عهده قبيل وفاته، وحث اشياخ الموحدين على اختياره))[٦٤]، وفي مورد آخر((انه أوصى أصحابه باطاعة عبد المؤمن، ولقبه بامير المؤمنين))[٦٥]، ووافقه بعض المحدثين بقوله: ((وكان المهدي مريضا فأوصى بالخلافة بعده لعبد المؤمن فبايعه الناس، وكان عبد المؤمن رجل الدولة المنتظر، فقد اكمل دولة الموحدين))[٦٦].

اما بيعة عبد المؤمن فقد ذكر صاحب الحلل انها كانت سنة٥٢٤هـ[٦٧]؛ بيد ان إبن خلدون يقول : ((ان وفاة المهدي كانت سنة ٥٢٢هـ، وان عبد المؤمن وأصحابه كتموا وفاة المهدي، ولبثوا يباشرون الامور بأسمه حينا، ثم اختاروا عبد المؤمن للولاية))[٦٨]؛ وفي مورد ثان ((لما مات المهدي... كتموا موته ثلاث سنين))[٦٩]؛ ويبدو ان بعض المستشرقين تابعه عندما أورد ان بيعة عبد المؤمن كانت سنة ٥٢٥هـ/ ١١٣٠م[٧٠]؛ وهذا مايجعله قريبا من إبن أبي زرع في قوله: ((ان بيعة عبد المؤمن الخاصة كانت سنة٥٢٤هـ وبيعته العامة في سنة٥٢٦هـ))[٧١].

وفي الاستقصا((لما فرغ الموحدون من دفن المهدي، تشوق كل واحد من العشرة[٧٢]الى الخلافة بعده، وكانوا من قبائل شتى، واحبت كل قبيلة ان يكون الخليفة منها، فتنافسوا في ذلك، فاجتمع العشرة والخمسون وتامروا في ما بينهم، واتفقوا على خلاقة عبد المؤمن، لكونه كان غريبا بين اظهرهم))[٧٣]؛

بينما يرى اشباخ ان الانتخاب كان ديمقراطيا حيث ((اجتمع الائمة الاربعة الباقون من العشرة وجماعة الخمسين وجماعة السبعين[٧٤]، لانتخاب زعيم جديد، فاجتمعت كلمتهم على انه ليس اجدر بهذا المنصب من عبد المؤمن احد العشرة؛ فقد أصطفاه المهدي كأول تلاميذه واخلصهم واتخذه وزيره، وندبه للصلاة مكانه، وعهد إليه بامر دفنه؛ وكثيرا ما صرّح بانه مادام عبد المؤمن على قيد الحياة،فلا خوف على سلطان الموحدين؛ وقد ابدى عبد المؤمن في الحرب ايما براعة، وكان هو المنقذ عند المحنة، وهو الظافر دائما كلما قاد الجيش))[٧٥]؛ فهذه الخلال جعلته اهلا للزعامة، ولقبوه بالخليفة وامير المؤمنين[٧٦].

ثمة رواية أخرى لتولي عبد المؤمن الخلافة، قيل انه أستعمل في ذلك حيلة تم له بها ما اراد[٧٧]؛ وخلاصتها: ان المهدي توفي عقب هزيمة الموحدين الاولى، ولم يعلم بموته سوى عبد المؤمن، فحرص على اخفاء موته، ولبث مدة ثلاثة اعوام يدير شؤون الحكم بأسم المهدي، ولما كان يعلمان زملاءه الباقين من العشرة لهم ان يطمحوا مثله إلى الزعامة، وكان يخشى ان تنهار المملكة من الخلاف والحرب الاهلية، فقد راى ان يضمن الولاية لنفسه بحيلة بارعة؛ فربى اثناء قيامه بالحكم شبلا روّضه حتى صار انيسا كالكلب، ودرب عصفورا على ان ينطق بالعربية بهذه الكلمات((النصر والتمكين للخليفة عبد المؤمن امير المؤمنين سند المملكة وناصرها))،وفي المدة لتدريبهما ابتنى عبد المؤمن في ظاهر تينملل قاعة كبيرة...ودعا شيوخ الموحدين واكابرهم الى الاجتماع، وجلس في الصدر في مكان عال، ونعى المهدي الى الحضور بين مظاهر الحزن العميق، وقال: انه اعرب في كلماته الاخيرة عن امنيته ان ينبذ الموحدون اهواءهم ومصالحهم، وان يختاروا من بينهم رجلا واحدا يولونه الزعامة والسلطان المطلق.

ولما انتهى من مخاطبة الحضور بذلك، وساد الصمت العميق، إذا بناطق ينطق فجاة بهذه الكلمات بلسان فصيح، وكانما نزل من السماء: ((النصر والتمكين للخليفة عبد المؤمن، امير المؤمنين، سند المملكة وناصرها))؛ وفي الوقت نفسه فتح عبد المؤمن بأبا خفيا كان يحجب الاسد، فانطلق بين الحضور مزمجراً مكشراً عن انيابه، وعيناه تقدحان بالشرر؛ فذعر الحضور وارتعدت فرأئصهم؛ وبادر عبد المؤمن إلى الاسد، فانس إليه في الحال بين دهشة الحضور، واخذ يلعق يديه في هدوء.

ولما رأى الموحدون هذه المعجزة لم يترددوا لحظة في اختيار ذلك الذي دعاه الوحي إلى الرئأسة لهم خليفة وزعيما وبايعوه في الحال على الطاعة، وبقي الاسد ذلك اليوم رفيقا لعبد المؤمن مثل الكلب الوفي، يرافقه حتى في المسجد أثناء الصلاة[٧٨] .وقد ذكروا في هذه المناسبة شعرا:[٧٩]

[الرمل]

انس الشبل ابتهاجا بالأسد ورأى شبه أبيه فقصد
ودعا الطائر بالنصر لكم فقضى حقكم لما وفد

انطق الخالق مخلوقاتـه بالشهادات فكل قد شهـد
انك القـائم بالامر لـه بعدما طال على الناس الامد

ومهما يكن من أمر في اختلاف الروايات فانـه يمكن التوفيق بينهـا ، بـأن بعيد وفـاة المهـدي تمت البيعـة الخاصة واضطر عبد المؤمن وأصحابه الى إخفاء خبر وفاة المهدي حتـى يحين الوقت المناسب تجنبـا لتفرق كلمة الموحدين ولا سيما على حياضـهم ينتشر خصـوم أنداد في القوة والاعتقاد ، وحتـى تتمكن الدعوة الموحدية من نفوس الموحدين، وعندئذ –فقط- أعلن أصحاب المهدي خبر وفاتـه واستخلاف عبد المؤمن.

استمرار الصراع بين المرابطين والموحدين:

سـاد الهـدوء سـاحة الصـراع بـين المرابطين والموحـدين ثـلاث سنين، وكـان الهـدوء الـذي يسـبق العاصـفة، إذ اعـاد كلاهمـا تنظيماتـه العسـكرية واعـد العـدة لتحقيـق النصـر، وعلـى الـرغم مـن ان امير المسلمين علي بن تاشفين أبدى عناية ملحوظة في مراكش وبعض المدن، الا انه لم يتمكن من وضـع حد لانتشار الفوضى في الاندلس وازدياد المعارضة في المغرب، فقد أسـهمت الغزوة التـي قـام بهـا الفونسو على غرناطة، وحصاره غير الموفق لها، في تشـجيع النصـارى المعاهدين والمسلمين المعارضـين علـى الانتفاضة ومحاولة التخلص من نير المرابطين المرهق.

بيد ان امير المرابطين لم يقف مكتوف الايدي تجاه الاحداث، فقد ارسل إبنـه تاشفين علـى راس جيش إلى الاندلس أستطاع ان يقضي على حركـة النصـارى، ومـن ثـم عمـل علـى تغريـب معظمهم، كمـا كبح جماح المسلمين[٨٠]؛ وفي المغرب ادرك علـي بـن تاشفين ان عاصـفة الموحـدين لـم تخبُ، فمـا كـان عليه الا ان يركز على تحصين مراكش واعدادها للدفاع ضد الهجمـات المحتملـة للموحـدين الـذين اشـتد ساعدهم وقوى نفوذهم لطول صمودهم في قلعتهم الحصـينة تينملل وتـاهبهم المتوأصـل والمتزايـد بتجمـع القبائل حولهم وما تكنه هذه القبائل لهم من أخلاص.

كمـا ان عبـد المؤمن لـم يهنـا لـه حـال حتـى يـرى حصـون المـرابطين فـي الانـدلس ومعـاقلهم فـي افريقية تتكسر بين يديه ومن هنـا أصـبح شديد الخطـر علـى الدولـة، وحيث امتدت يـد الثـورة إلـى معظـم المدن، وبدا سلطان المرابطين يضـمحل امام ضـربات الموحـدين فـي معـارك٥٢٩هـ، ٥٣٠هـ،٥٣٢هـ، ٥٣٣هـ[٨١]، الامـر الـذي اضـطر لـه اميـر المسـلمين ان يسـتدعي إبنـه تاشـفين مـن حملتـه فـي محاربـة النصـارى بالاندلس إلى مراكش.

على ان تاشفين –بالرغم من براعته الحربية- لم يكن أسعد حظا من غيره في مقاتلة عبد المؤمن، وكان في اخفاق تاشفين وهزيمته في معركتي ٥٣٤هـ، ٥٣٥هـ/١١٤٠م امام عبد المؤمن تبدد آخر امال أبيه علي، وعجلت الاحزان والهموم اجله، فتوفي في قصره في مراكش سنة٥٣٧هـ؛ وخلفـه علـى امـارة المسلمين إبنه الاكبر تاشفين[٨٢].

وفي تلك الاثناء كان عبد المؤمن يخرج من معاقله الجبلية بين فأس وتلمسان ويثخن في البسائط، ويلحق بالمرابطين اعظم الخسائر؛ الا ان تاشفين اخذ يزيد من قواه تباعا بوفود القبائل إليـه، وأصـطحابه من الاندلس صفوة الجند المرابطين والنصارى المعاهدين الذين تمرسوا فـي الطعـان والفروسية؛ وشـرع في اتباع عبد المؤمن الذي لجا إلـى الجبـال الـوعرة، وجمـع كثيـرا مـن المؤن، علـى عكـس تاشـفين الـذي

((عانى طويلا من قلة المؤن، فبذل جهده لحمل عبد المؤمن على الخروج من الجبال وارغامه على الاشتباك في معركة، وارسل قسما من جيشه الى الجبال لكي يطوق الاعداء من الجانبين؛ ولكن عبد المؤمن فطن إلى محأولته، فانقض بجيشه كالبرق على الحملة التي ارسلها تاشفين، فهزمها ومزقها، ثم انحدر من الربى بشدة وعنف إلى السهل حيث كان المرابطون يرمقون زملاءهم الفارين بجزع؛ ومع تفوقهم في العدة والعدد فان الموحدين سرعان ما احرزوا النصر، وركن جيش تاشفين إلى الفرار في اضطراب عظيم،وطارد الموحدون فلوله))[٨٣].

الا ان تاشفين لم تخبت شجاعته، بل ضاعف همته فدعى ولي عهده ابراهيم من الاندلس ومعه اربعة الاف من النصارى المعاهدين وبقية المرابطين، ولم يمض سوى قليل حتى أستطاع تاشفين ان يسير الى قتال الموحدين في جيش آخر أوفر عددا وعدة[٨٤].

غير ان عبد المؤمن ملا النصر نفسه كبرياء وثقة، فلم يتردد في لقاء تاشفين، ونظم قواته تنظيما بعيدا في شكل مربع ضخم فوضع في الصفوف الاولى اشجع جنده من حملة القنا الطوال والطوارق المانعة ومن ورائهم رماة النبال والاسهم، وجعل في وسط المربع قوة الفرسان، وافسح لها في كل ناحية مخارج تستطيع ان تخرج منها لمهاجمة العدو، كما لو كانت قلعة؛ ولما أستنفد المرابطون قواهم في الهجمات برز إليهم فرسان الموحدين من الصفوف الداخلية لمربعهم الحربي وانقضوا عليهم بشدة، فارتدوا بلا نظام، وحقت عليهم الهزيمة، وفر تاشفين مع فلول جيشه إلى قلعة تلمسان[٨٥].

ومن الملاحظ ان هذه الخطة كانت سببا رئيسا في صد الهجوم والحاق الهزيمة بجيش المرابطين، على الرغم من كثرتهم في العدد والعدة، وهذا ما يدلل على امكانات عبد المؤمن العالية في الخطط القيادية والسيأسة العسكرية.

لم يتوقف عبد المؤمن عن مطاردة تاشفين وجيشه، وقد كان امل تاشفين ان يركب البحر إلى الاندلس،فاراد ان يفر تحت جنح الظلام؛ ولكن شاء طالعه السيء ان يسقط بفرسه أثناء فراره إلى شاطىء البحر، ووجد ميتا على الشاطىء سنة٥٣٩هـ/١١٤٤م [٨٦].

نهاية المرابطين على يد عبد المؤمن:

ما كاد موت تاشفين يعرف في مراكش حتى بويع إبنه أبو أسحاق ابراهيم، وكان وليا للعهد؛ ولكن ثار عليه عمه أسحاق بن علي، وكان يطمح إلى انتزاع العرش لنفسه، وهكذا عجلت الاختلافات بسقوط دولة المرابطين[٨٧].

وفي تلك الاثناء تابع عبد المؤمن خطواته المظفرة بنشاط، فبعد ان أستولى على مدينة تلمسان الزآخرة بالرغم من مقأومتها العنيفة التي زهق فيها مائة الف من سكانها[٨٨]، سار إلى حصار فأس، وهي اعظم مدائن المغرب بعد مراكش، وتحطمت في البداية كل جهود المحأصرين امام ثبات الحامية، وكان يشرف عليها الامير يحيى بن علي المرابطي وعبد الله إبن الجياني؛ ولم تنجح محأولة عبد المؤمن الثانية في تحطيم جدرانها باطلاق المياه عليها، غير ان الخيانة حققت ما لم تحققه القوة، ذلك ان عبد الله بن الجياني اختلف مع يحيى بن علي، ففتح للاعداء ما عهد إليه بحراسته من الابواب، وانضوى تحت لواء الموحدين، وفر يحيى بن علي إلى طنجة ومنها إلى الاندلس، وقتل معظم سكان فأس وهدمت جدرانها وكان ذلك سنة٥٤٠هـ[٨٩].

ولم يترك عبد المؤمن للمرابطين فسحة من الوقت فارسل جيشا إلى الاندلس؛ لكي يخضع الولايات الاندلسية المضطربة، وسار بنفسه إلى العأصمة مراكش ليضرب سلطان المرابطين الضربة القاضية، وكانت مراكش إزخر المدن الافريقية سكانا، وتحميها سلسلة من الحصون القوية، ولما طال الحصار وايقن عبد المؤمن انه ليس بأستطاعته ان ينفذ الى المدينة عنوة، فابتنى فوق رأبية بالقرب من أبواب المدينة مدينة جديدة ذات مساجد وابراج، كي يقنع المحصورين بانه لن يمل أو يقصر في الحصار، ثم حصر المدينة حصرا دقيقا، مما اشتد الامر حتى اكلت الاطعمة الفأسدة بل اكلت الجثث البشرية، وخارت عزائم الاحياء، وفي تلك الاوقات عمد فرسان النصارى إلى مداخلة الاعداء، فدخلها الموحدون كالذئاب، وقد اتى الموت على اغلب سكانها، وأسر ابراهيم بعد قتال، واراد ان يلتمس حياته حتى جثا على الارض متوسلا، الا انه لم يجن سوى الاحتقار، وقتل مع جميع الزعماء في سنة٥٤١هـ/١١٤٦م[٩٠].

فتح الاندلس:

وفي السنة نفسها سير عبد المؤمن جيشا إلى جزيرة الاندلس فملكوا ما فيها من بلاد الاسلام((وسبب ذلك ان عبد المؤمن لما كان يحأصر مراكش جاء إليه جماعة من اعيان الاندلس، منهم: أبو جعفر احمد بن محمد بن حمدين، ومعهم مكتوب يتضمن بيعة اهل البلاد التي هم فيها لعبد المؤمن، ودخولهم في زمرة أصحابه الموحدين، فقبل منهم عبد المؤمن...وطلبوا منه النصرة على الفرنج، فجهز جيشا كثيرا وسير معهم، وعمر أسطولا وسيره في البحر...الى الاندلس، وقصدوا اشبيلية...وبها جيش من الملثمين، فحصروها برا وبحرا وملكوها عنوة))[٩١].

وفي سنة ٥٤٥هـ/١١٥٠م سار ملك طليطلة السليطين وهو الاذفوش في اربعين الف فارس إلى مدينة قرطبة فحصرها، وهي في ضعف وغلاء، فبلغ الخبر إلىعبد المؤمن وهو بمراكش، فجهز عسكرا كثيرا بقيادة أبي زكريا يحيى بن يرموز، ونفذهم إلى قرطبة، ولما وصلوا الى البلد ادعى السليطين انه لم يبق له طمع في قرطبة فرحل عائدا الى بلاده، وكان حصره لقرطبة ثلاثة اشهر[٩٢].

اما في سنة٥٤٦هـ/١١٥١م فقد سير عبد المؤمن جيشا كثيفا تحو عشرين الف فارس الى الاندلس مع أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاتي[٩٣]، وسير معهم نساءهم، فلما قطعوا الخليج ساروا الى غرناطة وبها جمع من المرابطين، فحصرها عمر وعسكره وضيقوا عليها، فجاء إليه احمد بن ملحان صاحب مدينة وادي آش[٩٤]واعمالها بجماعته ووحدوا، وصار معه؛ واتاه ابراهيم بن همشك صهر إبن مردنيش صاحب جيان وأصحابه ووحدوا، وصاروا معه؛ فكثر جيشه، فحرضوه على المسارعة الى ابن مردنيش ملك بلاد شرق الاندلس ليبغته بالحصار قبل ان يتجهز؛ فلما سمع إبن مردنيش ذلك خاف على نفسه وأستنجد بملك برشلونة الفرنجي، فانجده بعشرة الاف، ولما سمع الموحدون اكتفوا بحصار مدينة المرية[٩٥]وهي للفرنج عدة شهور ثم انسحبوا الى اشبيلية [٩٦].

وهكذا أستعمل عبد المؤمن إبنه أبا سعيد على الجزيرة الخضراء[٩٧] ومالقه[٩٨] التي عبر إليها البحر واتخذها دارا وكاتبه ميمون بن بدر اللمتوني صاحب غرناطه ان يوجد، ويسلم إليه غرناطه، فقبل أبو سعيد ذلك منه، وتسلم منه غرناطه، فسار ميمون الى مالقه باهله وولده، ووجهه أبو سعيد الى مراكش، فاقبل عليه عبد المؤمن وانقرضت دولة الملثمين.

ولما ملك أبو سعيد غرناطه جمع الجيوش وسارا الى مدينة المرية، وهي بايدي الفرنج اخذوها من المسلمين منذ سنة ٥٤٢هـ، فلما نازلها وافاه الاسطول من سبتة وفيه خلق كثير من المسلمين، فحصروا المرية برا وبحرا، وجاء الفرنج الى حصنها فحصرهم فيها، ونزل عسكره على الجبل المشرف عليها، وبنى أبو سعيد سورا على الجبل المذكور الى البحر، وعمل عليه خندقا، فصارت المدينة والحصن الذي فيه الفرنج محصورين بهذا السور والخندق[٩٩].

وجمع الاذفونش ملك الفرنج بالاندلس في أثني عشر الف فارس، ومعه محمد بن سعيد بن مردنيش في ستة الاف فارس من المسلمين، وراموا الوصول الى المدينة ودفع المسلمين عنها، فرجع السليطين وإبن مردنيش خائبين، وتمادى الحصار على المرية ثلاثة اشهر فضاقت الميرة، وقلت الاقوات على الفرنج، فطلبوا الامان ليسلموا الحصن، فاجابهم أبو سعيد وامنهم، وتسلم الحصن ورحلوا في البحر سنة٥٥٢هـ/١١٥٣م [١٠٠].

وهكذا تساقطت مدن الاندلس الواحدة تلو الاخرى خلال السنوات الخمس بعد الاربعين وخمسمائة، ولم تتآخر عن ذلك سوى مرسية وبلنسية المستقلتين بامرة محمد بن سعيد بن مردنيش الذي أستمر ملكها حتى سنة ٥٦٧هـ [١٠١]، وكذلك جزائر ميورقة ومنورقة ويابسة التي ظلت تحت حكم محمد بن علي بن غانية[١٠٢].

وحينما أصبحت الاندلس للموحدين قسمها عبد المؤمن بن علي اداريا، وولى عليها أولاده وإبناء عمومته، فجعل إبنه يوسف واليا على اشبيلية واعمالها، وإبنه الثاني عثمان على غرناطة واعمالها، وأبا حفص عمر على قرطبة واعمالها[١٠٣]؛ ونقل مركز الحكم من اشبيلية الى قرطبة [١٠٤].

السيطرة على بجاية وملك بني حماد[١٠٥]:

عندما اراد عبد المؤمن قصد بجاية[١٠٦]سار من مراكش إلى سبتة سنة٥٤٦هـ/١١٥١م، فاقام بها مدة يعمل الاسطول ويجمع العساكر القريبة، فارسل في قطع السابلة، وسار من سبتة برا وبحرا، فأسرع السير وطوى المراحل والعساكر تلقاه في كريقه، ولم يشعر اهل بجاية الا وهو في اعمالها، وكان ملكها يحيى بن العزيز بن حماد، آخر ملوك بني حماد؛ ولما اتصل الخبر بميمون بن حمدون جمع العساكر وسار عن بجاية نحو عبد المؤمن، فلقيهم مقدمته وهي تزيد على عشرين الف مقاتل، فانهزم اهل بجاية من غير قتال، وهرب جيش يحيى، وتحصن يحيى بقلعة قسطنطينية[١٠٧]؛ فدخل عبد المؤمن بجاية وملك جميع ملك إبن العزيز بغير قتال، ونزل يحيى إلى عبد المؤمن بالامان فامنه، ثم ارسله الى المغرب، واقام بها واجرى عليه الكثير[١٠٨].

ظفره بصنهاجة:

وحينما ملك عبد المؤمن تجمعت صنهاجة في امم لايحصيها الا الله تعالى، وتقدم عليها أبو قصبة، واجتمع معهم من كتامة ولوأثة وغيرها خلق كثير، وقصدوا حرب عبد المؤمن، فارسل إليهم جيشا كثيرا بقيادة أبي سعيد، وهو من الخمسين؛ فالتقوا في عرض الجبل شرقي بجاية، فانهزم أبو قصبة وقتل اكثر من معه، ونهبت اموالهم وسبيت نساؤهم وذراريهم[١٠٩]وذلك في سنة٥٤٧هـ/١١٥٢م.

الحرب والسياسة مع قبائل العرب:

بعد ان ملك عبد المؤمن بلاد بني حماد اجتمعت القبائل العربية من بني هلال[١١٠] والابتح وعدي[١١١] ورياح[١١٢] وزغب[١١٣] وغيرهم من طرابلس إلى اقصى المغرب، وكانوا يخشون من عبد المؤمن ان يجليهم من المغرب إذا جأورهم، واتحدوا وتحالفوا وعزموا على لقائه بالرجال والاهل والمال؛ وساروا بعدد لا يحصى[١١٤].

وكان عبد المؤمن قد رحل من بجاية الى بلاد المغرب، فلما بلغهم خبرهم، جهز جيشا من الموحدين قوامه ثلاثون الف فارس، وأستعمل عليهم عبد الله بن عمر الهنتاتي، وسعد الله بن يحيى، وكان العرب اضعافهم، لكنْ الموحدون أستجروهم إلى جبال شطيف، ثم حملوا عليهم، واقتتلوا قتالا شديدا، وانجلت المعركة عن نصرة الموحدين، وترك العرب جميع ما لهم من اهل ومال وأثأث ونعم؛ فقسم عبد المؤمن الاموال على عسكره وترك النساء والاولاد في الحفظ والصون، ووكل بهم الخدم الخصيان في خدمتهم، وانزلهم في مساكن فسيحة في مراكش واجرى لهم النفقات، وكاتب العرب على بذل الامان والكرامة؛ ولما أسرعوا الى مراكش اعطاهم نسائهم وأولادهم، واحسن إليهم واعطاهم اموالا جزيلة، فأسترق بذلك قلوبهم، واقاموا عنده وكان بهم حفيا وأستعان بهم على ولاية إبنه محمد[١١٥].

اعداد الجيش للمهدية وافريقية:

لقد احتل الإفرنج مدينة المهدية سنة ٥٤٣هـ، ولجا صاحبها الحسن بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي الى عبد المؤمن، كما أستجار به الناجون من المسلمين في زويلة[١١٦] المجأورة من مذابح الفرنج وقالوا له: ((انه ليس من ملوك الاسلام من يقصد سواه ولايكشف هذا الكرب غيره، فدمعت عيناه واطرق ثم رفع راسه، وقال: ابشروا لانصرنكم لو بعد حين))[١١٧].

ثم امر بعمل الروايا والقرب وما يحتاج إليه العساكر في السفر وكتب الى جميع نوابه في الغرب...يامرهم بحفظ جميع ما يحصل من الغلات، وان يترك في سنبلة ويخزن في مواضعه، وان يحفروا الابار في الطرق...وجمعوا الغلات ثلاث سنين، وطينوا عليها فصارت كانها تلال[١١٨].

فسار يطلب افريقية، واجتمع من العساكر مائة الف مقاتل واضعافهم من الاتباع وبلغ من حفظ لعساكره انهم كانوا يمشون بين الزروع فلا تتاذى بهم سنبلة، وإذا نزلوا صلوا جميعهم مع امام واحد بتكبيرة واحدة.

ووصل عبد المؤمن بجيشه إلى تونس في جمادى الاخرة وبها صاحبها احمد بن خراسان واقبل أسطوله في البحر في سبعينة شينيا وطريدة وشلندي؛ فلما نزلها ارسل الى اهلها يدعوهم إلى طاعته فامتنعوا فقاتلهم اشد قتال؛ وفي الليل نزل سبعة عشر من اعيان اهلها يسالون الامان لاهل بلدهم، فأجابهم عبد المؤمن على ان يقأسمهم اموالهم وآخرج صاحب البلد هو واهله [١١٩].

تحرير المهدية:

وسار عبد المؤمن من تونس الى المهدية والاسطول يحاديه في البحر، فوصلها في رجب ٥٥٧هـ ودخل زويلة التي افرغها الإفرنج، وصارت مدينة معمورة في ساعة، واقبلوا يقاتلون المهدية مدة ايام فلم يؤثر فيها لحصانتها وقوة سورها وضيق موقع القتال، لان البحر دائر باكثرها فكانها كف في

البحر، فامر عبد المؤمن ان يبنى سور من غرب المدينة واحاط الاسطول بها من البحر، فاطال عليها الحصار [١٢٠].

كما ان صاحب صقلية ارسل أسطولا في مائه وخمسين شينيا عبر الطرائد نجدة الى الفرنج في المهدية، فلما قاربوا المهدية حطوا شرعهم ليدخلوا المبنى، فخرج عليهم أسطول عبد المؤمن وركب العسكر جميعه، ووقفوا على جانب البحر، فأستعظم الفرنج لكثرة ما راوه من كثرة العساكر ودخل الرعب قلوبهم...واقتتلوا في البحر فانهزمت شواني الفرنج واعادوا القلوع، وعاد أسطول المسلمين مظفرا وفرق فيهم عبد المؤمن الاموال، ويأس أهل المهدية ...وصبروا على الحصار ستة اشهر الى ان سالوا الامان لمن فيها من الفرنج فاجابهم عبد المؤمن بعد تردد[١٢١].

وعندما فتح الله مدينة المهدية جلس عبد المؤمن للموحدين مجلس التهنئة، ولما دخل إليه الفقيه المالقي أبومحمد[١٢٢] ((فقال الخليفة (رض)له يا أبا محمد:هل قال احد في هذا الفتح شيئا ؟ قال:قال فيه، إبن حبوس[١٢٣] قصيدا حسنا أوله [كامل]

شدت اليك على الرياح سروج أين الفرار باهلكم يا جوج

قال الخليفة: يكفيه هذا البيت وامر له بجائزة))[١٢٤].

البيعة بولاية العهد

بعد ان تمكن عبد المؤمن من الملك، وكثر أولاده حتى بلغوا ثمانية عشر ولدا اراد ان لايخرج الملك من نسله، وجعل خلافة الموحدين وراثية بينما كانت غير هذا، ولعل مثل هذا التحول يحتاج إلى غطاء يكسبه التأييد والشرعية فمال بكلكله على الجناح العربي الذي يوشك ان يطير به بين الحين والآخر في سماء السياسة ويوظفه لمبتغياته في إدارة الدولة، فاستحصل منهم مقالة، قال ابن الأثير: ((فاحضر امراء العرب من هلال وزغب وعدي وغيرهم إليه، ووصلهم واحسن إليهم، ووضع عليهم من يقول لهم ليطلبوا من عبد المؤمن، ويقولوا له: نريد ان تجعل لنا ولي عهد من ولدك، يرجع الناس إليه من بعدك فلم يجبهم اكراما لعمر، لعلو منزلته في الموحدين، وقال لهم: ان الامر لأبي حفص))[١٢٥].

وكانت ولاية العهد لأبي حفص عمر الهنتاتي حسب الشرط والقاعدة، إذ كان من السابقين لمبايعة المهدي، وكان يلي عبد المؤمن في الرتبة، و يلي الامر بعده ، بيد أن أبا حفص لما علم بقول نخبة العرب خاف على نفسه فحضر عند عبد المؤمن واجاب إلى خلع نفسه، فحينئذ بويع لمحمد بولاية العهد، وكتب الى جميع بلاده بذلك، وخطب له فيها جميعا.

تولية أولاده على البلاد:

أستعمل عبد المؤمن أولاده على البلاد، وعين لهم الوزراء والحجاب والقواد من اكفا الاشياخ وابرع الحفاظ [١٢٦]، فقد اختار السيد أبا حفص لولاية سبتة وطنجة وبعض ثغور الاندلس، والسيد أبا محمد عبد الله لولاية بجاية، والسيد أبا الحسن لولاية فأس، والسيد أبا يعقوب يوسف لولاية الاندلس أو

اشبيلية وما إليها من مناطق[١٢٧]؛ في حين يرى إبن الاثير انه ولى إبنه أبا سعيد سبتة والجزيرة الخضراء ومالقة[١٢٨].

ويذكر –أيضا-:((انه سلك في أستعمالهم طريقا عجيبا، وذلك انه كان قد أستعمل على البلاد شيوخ الموحدين المشهورين من أصحاب المهدي بن تومرت، وكان يتعذر عليه ان يعزلهم، فاخذ أولادهم وتركهم عنده يشتغلون في العلوم، فلما تمهروا فيها صاروا يقتدى بهم؛ قال لابائهم: اني اريد ان تكونوا عندي أستعين بكم على ما ان بصدده ويكون أولادكم في الاعمال لانهم علماء وفقهاء، فاجأبوا إلى ذلك وهم فرحون مسرورون، فولى أولادهم، ثم وضع عليهم بعضهم ممن يعتمد عليه، فقال: اني رايت امرا عظيما قد فعلتموه، فارقتم الحزم والادب؛ فقالوا ما هو؟! فقال:أولادكم في الاعمال وأولاد امير المؤمنين ليس لهم منها شيء مع ما فيهم من العلم وحسن السياسة، واني اخاف ان ينظر لهذا فتسقط منزلتكم عنده؛ فعلموا صدق القائل فحضروا عند عبد المؤمن، وقالوا نحب ان تستعمل على البلاد السادة أولادك؛ فقال: لا افعل؛ فلم يزالوا حتى فعل ذلك لهم بسؤالهم اياه؛ وقد تم له تولية أولاده في سنة٥٥١هـ/١١٥٦م))[١٢٩].

ويرى بعض المستشرقين ان عبد المؤمن((اقر رغبة اشياخ القبائل في ان يتولى أولاده السادة حكم الولايات، وان تكون ولايتها وراثية في عقبهم))[١٣٠]؛ ويبدو ان اشباخ خلط بين هذه الحادثة وحادثة تولية ولاية العهد التي وافق فيها على تعيين إبنه وليا للعهد تحقيقا لرغبة القبائل.

وفاة عبد المؤمن بن علي:

في سنة ٥٥٨هـ/١١٦٣م سار عبد المؤمن من مراكش إلىسلا[١٣١]، فمرض بها، ولما حضره الموت جمع شيوخ الموحدين من أصحابه، وقال: لهم قد جربت إبنى محمدا فلم اره يصلح لهذا الامر، وانما يصلح له إبني يوسف، وهو أولى به فقدموه، ووصاهم به وبايعوه ودعي بامير المؤمنين.

((وكتموا موت عبد المؤمن وحمل من سلا في محفة بصورة مريض إلى ان وصل إلى مراكش، وكان إبنه أبو حفص في تلك المدة حاجبا لأبيه، فبقى مع اخيه على مثل حاله مع أبيه يخرج فيقول للناس: امير المؤمنين امر بكذا، ويوسف يقعد مقعد أبيه، الى ان كملت المبايعة له في جميع البلاد وأستقرت قواعد الامور له ثم اظهر موت أبيه)) [١٣٢].

فكانت ولاية عبد المؤمن ثلاثا وثلاثين سنة حتى توفي في سنة ٥٥٨هـ في العشرين من جمادى الاخر، وقد مد ملكه على بلاد الغرب وافريقيا والاندلس وكان حازما سديد الراي حسن السيأسة للامور، كثير البذل للاموال، الا انه كان كثير السفك لدماء المسلمين على الذنب الصغير، وكان يعظم امر الدين ويقويه، ويلزم الناس الصلاة في سائر البلاد[١٣٣].

عبد المؤمن والتطلع الحضاري:

لا شك أن الحضارة في مدلولها العام تستلزم طائفة من العناصر، أبرزها: شيوع العمران وانتشار العلوم والفنون وحسن انتظام الاجتماع وتوازن الاقتصاد وعظمة الجهاز السياسي وضخامة المقومات العسكرية وما شئت من مظاهر العزة والمنعة والوفرة والأمن والنظام. والحضارات تقوى وتضعف بحسب قوة تلك العناصر وضعفها ودرجة اكتمالها والصبغة التي تصطبغ بها.

وإذا ما أكد الكاتب الفرنسي أندري سيكفريد - عضو أكاديمية باريس - أن العرب غرسوا في البحر المتوسط حضارة[١٣٤]، فإن لدولة الموحدين سهما واضحا في هذا الغرس الحضاري.

لم يكن عبد المؤمن، خليفة الموحدين، طيلة ملكه، رجل جيش وقتال، محبا لسفك الدماء وتوسيع مساحة ملكه فحسب، بل كان بارزا في تنظيم شؤون الدولة على نحو ملفت للأنظار، إذ قام بانشاء جيل من الطلبة والقضاة والقياديين والحكام من ثلاث الاف من أولاد الموحدين المقربين واخضعهم لالوان التدريب وافنان التعليم، واشبع فيهم حب التوحيد، حتى أصبحوا مركز ثقته ومسند دولته في جميع الوظائف الحكومية.

وفضلا عن قدرته في تنظيم جيشه تنظيما عاليا يشتمل على كل الامكانات العسكرية والفنية لعصره وما سبقه من خبرات حتى هيأه على نحو تمكن من خلاله ان يقطع الاف الاميال في الصحارى دون ان يشرخ له كيان، فقد أستطاع ان يهيئ كل مستلزمات الجيش الكبير واحتياجاته من ماء وطعام وكذلك يوفر له اجود الاسلحة والخيول ومن ثم التدريب لكي يبقى هو الاقوى.

ومن معالم القوة السيطرة على زمام الامن في مملكته، ثم تخطيط حدود المملكة، ومسح جميع اراضيها لضبط الثروات والغلات، وتقرير ميزانية الضرائب، ثم انه أول ما اهتم به بعد اللقب الذي اطلقه على نفسه ((امير المؤمنين)) انه امر بسك نقود جديدة تختلف عن نقود المرابطين ليضع السمات الاولى لدولة جديدة، ومن ثم كان كثير الاهتمام برد المظالم حيث كان يجلس لها في الغالب ويستمع إلى شكاوى مواطنيه، حتى سخط على اكثر من وزير لما ارتكب من مظالم.

ومن اهم اهتمامات رجل الدولة القوي عبد المؤمن حبه للادب والشعر ومجالسة الشعراء والعلماء وامتحانهم بل ونقد الشعر، فهو قد يتذوق بيتا ويفضله على قصيدة، وله رسائل ومكاتبات.

والجدير بالقول ان عبد المؤمن كان رجل دولة بحق وحقيقة حيث ضرسته صروف السياسة ومماحكاتها وخبرته ميادين الحياة وممارساتها.

التربية الساسية والعسكرية:

وقد رأى عبد المؤمن، قبل ان يتابع الفتح في الاندلس بكل قواه من الحزم والفطنة، ان يضع للدولة الجديدة نظما موطدة الدعائم، فالغى النظم المرابطية العسكرية، والتي قد ادت إلى سخط الشعب وثورته على المرابطين، واطلقت حرية العلوم والمعارف، وسارت جنبا الى جنب مع الدين، واقيمت في مراكش طائفة من المساجد والمدارس الفخمة غدت مراكز للعلوم والاداب، على انه لم يسمح لهذه الحركة العلمية الا بالقدر الذي يفيد الدولة والحكومة، واقترانها بالخدمة العسكرية والتمرين في فنون الحرب، وكان يخشى عبد المؤمن ان يؤدي الانقطاع الى العلم والدرس الى اضعاف الهمم، وفتور الحماسة لدى الموحدين[١٣٥].

وانشأ عبد المؤمن مدرسة لتخرج رجال السياسة وموظفي الحكومة وقادة الجيش، وكانت تضم زهاء ثلاثة الاف طالب من إبناء الاكابر في وقت واحد، فقد كانوا يسمون الطلبة أو الحفاظ فانهم فضلا عن حفظهم القران كانوا يدرسون رسائل المهدي ويحفظونها عن ظهر قلب، وكذلك كانوا يدرسون كيفية ادارة الولايات ومزاولة شؤون الدولة، ((وكان عبد المؤمن يجمعهم يوم الجمعة بعد الصلاة في قصره ويمتحنهم فيما درسوا، ويوجه إليهم الاسئلة بنفسه تشجيعا لهم على الاجتهاد، ثم يعمد في ايام آخرى الى

معرفة مدى تقدمهم في فنون الحرب فيختبرهم في الطعن والرمي...والمبارزة وركوب الخيل والركض وفن القتال ثم في السباحة والمعارك البحرية، والوثوب إلى سفن العدو ومزاولة جميع التمارين، وكان يخص الذين يمتازون بالمهارة بعبارات المديح، ويقدم لهم الهدايا بنفسه ليحفز بذلك هممهم ويستزيد من غيرتهم واجتهادهم.

وكان لعبد المؤمن من بين هؤلاء الحفاظ ثلاثة عشر ولدا ثقفوا على هذا النحو، وكانوا يبدون في هذه الامتحانات براعة في الفنون الحربية والمعارف الرفيعة(١٣٦).

وقد اختار عبد المؤمن من هؤلاء الحفاظ جميع القضاة والفقهاء والولاة والعلماء وكل من أولاهم مناصب النفوذ والثقة، وأستطاع بذلك ان ينشيء في نحو عشرين عاما نظاما جديدا للدولة، وبذلك اطمئن عبد المؤمن على توطيد سلطان الموحدين .

تنظيم الجيش:

كان اشد ما يعنى به عبد المؤمن، هو من اعظم قواد العصور الوسطى، تنظيم شؤون الحرب والجهاد، فقد ذكر صاحب الحلل الموشية عن نظام سير الجند الموحدي وتقسيمه في الحرب التي شنها عبد المؤمن على الرومان الصقليين حينما أستولى على تونس والمهدية ((كان مسير الجيش بعد صلاة الصبح، وكانت علامة المسير ثلاثة قرعات من طبل ضخم دوره خمسة عشر ذراعا مدهون بلون الموحدين الاخضر، ومحلى بالذهب وقد صنع من خشب رنان، فكان يسمع على مسيرة نصف يوم، وكانت كل قبيلة تتبع علمها الخاص، وهو يحمل مطويا أثناء السير، ولا ينشر عندئذ سوى علم الطلائع، وقد كان مكونا من اللونين الأبيض والازرق وعليه هلال مذهب))(١٣٧).

ويتميز جيش عبد المؤمن بضخامة في العدة والعدد، فقد كان يتألف –فضلا عن الفرسان-من سبعين الفا من المشاة، وكان ينقسم الى اربعة جيوش يفصل بعضها عن بعض أثناء السير مسيرة يوم، وذلك حتى لا يقع نقص في الماء، أو ضيق في المكان، وإذا كان معظم الجند مثقلا بالسلاح، فقد كانت مسيرة يوم قصيرة المدى، وكان يقطع خلالها –عادة-عدة اميال فقط، وكان يقتصر على السير من شروق الشمس إلى وقت الظهر، وترتب على هذا التمهل في سير الجيش ان اقتضى عبد المؤمن ستة اشهر ليقطع المسافة بين سلا وتونس، وهي مسافة كان يقطعها فرق الفرسان في نحو شهرين(١٣٨).

اهتمامه بالتدريب والسلاح:

وفي جميع مشاريعه العسكرية كان عبد المؤمن يعنى عناية خاصة باختيار مواقع القتال، وان يتولى القيادة بنفسه –على نحو مباشر- في المعارك المصيرية؛ وعليه لم يكن ثمة من يضارعه في فنون الحرب لاسيما في افريقية أو الاندلس، فقد أستطاع بذكائه ان ينشيء نظما جديدة، ومنها ان قيمة الجيش ليست في عدده أو عدته، وانما هي قبل كل شيء في مقدرته وفائدته؛ وكان يرى ان قوة الجيش الرئيسة يجب ان تؤلف من جند المشاة حسنة التدريب والتسليح، فهي العامل الحأسم في اقتحام المدن، والاعلان عن مصير المواقع، وكان هذا خلافا لاسلافه من المرابطين ومعظم ملوك المغرب (١٣٩).

اما السلاح فقد يحتفظ به بمقادير وافرة، وقد انشا مصانع للسلاح في كثير من مواقع مملكته، فصنع فيها القسي والنشاب والخوذات والدروع والسهام وغيرها من الاسلحة اللازمة للهجوم والدفاع، وفي رواية انه((كان يصنع في مملكة الموحدين في عهد عبد المؤمن كل يوم عشرة قناطير من

السهام))[١٤٠]،ولاشك ان هذا الرقم ضخم انما يدل على اهتمام عبد المؤمن بالتسليح العسكري لما له من دور في أستكمال الادوات الحربية.

وكشفت الاشارات التاريخية عن خبرة عبد المؤمن بفن الحصار كواحد من فنون الحرب الطويلة الامد، وباعتبار ان المدن المغربية والاندلسية كانت تتميز بقوة حصونها وصلابة أسوارها، ومهما تميزت به من حصانة شديدة فان عبد المؤمن تمكن من الاستيلاء عليها وكسرها اما بالاسلوب العسكري في أستخدام الات الرمي وخرق الاسوار بالمنجنيقات المتطورة، أوأستخدام الدبابات والقذف بالنار وغيرها من الاسلحة، واما بأسلوب الحرب النفسية في اشهاره عن رغبته في الاستمرار بالحصار وموأصلته حتى النهاية، كان بيني سورا على أسوار المدينة، وإذا اقتضى الامر فانه يبني مدينة بكل ابعادها الحضارية حول تلك المدينة المحاصرة، حتى تتكسر الروح المعنوية لدى المحأصرين وتخار قواهم ثم يذعنوا بالاستسلام.

موكب عبد المؤمن في عسكره:

كان عبد المؤمن إذا ركب في عسكره احتاط به الاشياخ والقادة، وادوا معه الصلاة، وكان يتقدمه في السير مائة شيخ وقائد يمتطون جيادا مطهمة، ويتقلدون أسلحة فآخرة ويرتدون ثيأبا فخمة، وكان يحمل أمامه مصحف عثمان بن عفان الذي غنمه الموحدون في قرطبة، تبركا وتيمنا، وقد وضع في تابوت بديع الصنع محلى بصفائح من ذهب، مرصع بأروع اللآليء والاحجار الكريمة، ويحمل على هودج ثمين، وعلى جوانبه الاعلام الأربعة، ويتبعه مباشرة امير المؤمنين عبد المؤمن، والى جانبه ولده وكاتب سره السيد أبو حفص والي تلمسان، ويتبعه على قيد مسافة قصيرة الامراء وأبناؤه الاخرون الذين يرافقون الجيش، ثم يتبعهم بنود القبائل وفق ترتيبها وعدد من قارعي الطبول على خيول عالية، والنافخون في الابواق، ثم الولاة والقضاة والوزراء والكتاب؛ وبعد ذلك ياتي الجند متعاقبين في نظام محكم[١٤١].

السياسة النقدية والادارية:

في العام الرابع من ولايته امر عبد المؤمن بسك نقود جديدة، جعلت مربعة الجوانب تمييزا لها من نقود المرابطين ونقش عليها شعار الموحدين:

وجه [١] ((لا اله الا الله، ولا حول ولا قوة الا بالله)) .

وجه [٢] ((الله مولانا، ومحمد رسولنا، والمهدي امامنا))[١٤٢].

وقد عمل عبد المؤمن على تخطيط حدود مملكته ومسح جميع اراضيها، وحصل من الولاة على بيانات وقتية عن سكان كل ولاية وعن ضوابطها وثرواتها وغلاتها[١٤٣] وكان يرمي بذلك إلى تقرير الضرائب وعدد الجند وانواعه على كل ولاية.

فعلى كل مدينة ان تقدم ما تشتهر به من امكانات تخدم الدولة الموحدية، فمدن الثغور في المغرب والاندلس ينبغي ان تقدم البحارة والسفن، وعلى المناطق الصحراوية والغنية بالخيل ان تقدم الفرسان والخيل والدواب والجمال، وعلى الولايات الاخرى ان تقدم الجند المشاة والسلاح من كل ضرب، كل بنسبة سكانها، ولكن المناطق أو الزعماء الذي حقت عليهم العقوبة بسبب الثورة أو غيرها كان يفرض عليهم ان يقدموا من الجند الضعف.

ومثال ذلك ما فرضه على قبائل كوميه وهي من بطون زنانة ان تقدم عشرين الف فارس في وقت كان على القبائل ان تقدم عشرة الاف فارس، غير ان اشياخ كوميه سعوا الى استرضاء عبد المؤمن فساروا الى العاصمة باربعين الف فارس في عدتهم، فإذن لهم في عرض فنون الفروسية والعاب الخيل، فكانت الخيل تحيي الامير وتركع امامه(١٤٤).

وقد قسم عبد المؤمن مملكته بعد ان مسحها طولا وعرضا على يد امراء المغرب إلى ولايات ومناطق ومقاطعات ومدن وقرى، وقرر عليها الضرائب على أسأس نسبة السكان ووفقا لما تمتاز به من زراعة أو رعي أو تجارة أو صناعة(١٤٥).

البناء والاعمار:

ولما كانت دولة الموحدين قائمة على الفكر الديني فلا مناص من أنها تمنح البناء والاعمار عناية لما يوفره من معالم السيادة والهيبة ، ولعل المساجد تحظى بالقسط الأكبر، قال الناصري (١٤٦): لما كانت سنة خمسين وخمسمائة، أمر أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي بإصلاح المساجد وبنائها في جميع ممالكه.

وأن طبيعة البيئة الدينية والعسكرية التي تحكم صيرورة الدولة الموحدية تدفعها الى تواصل إعمار المراكز الدينية جنبا الى جنب مع المنشآت العسكرية كالحصون وأبراجا ستراتيجية جديدة الطراز، ومن المراكز الدينية ذات المكانة الفنية في العصر الموحدي هو مسجد إشبيلية الكبير(١٤٧) .

وللهندسة دور في بناء الدولة الحضارية التي اضطلع بها عبد المؤمن، فقد برز مهندسون معماريون شيدوا صروحا في ممالك الدولة ، غير أن قليلا منهم ذكرته المصادر أمثال: المهندس الحاج يعيش الذي بنى لعبد المؤمن ابن علي الموحدي مقصورة وضعت على حركات هندسية ترفع لخروجه وتنخفض لدخوله(١٤٨). والمهندس أحمد بن باصو الذي قام ببناء عدد من المنشآت للموحدين في اشبيلية وفي جبل طارق وقرطبة، كما بنى مسجد اشبيلية الكبير وقصر الموحدين(١٤٩).

و في عهد الموحدين لقيت تونس عناية، أكبر، لا سيما بتشييد القصبة على يدي عبد المؤمن بن علي سنة الأخماس ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م التي بلغ اتساعها حوالي الربع من مساحة المدينة والتي يمكن اعتبارها مدينة مستقلة بذاتها. وبعد أن أصبحت تونس انطلاقا من هذه الفترة، العاصمة الشرقية للإمبراطورية الموحدية، جاء الحفصيون بعد الموحدين، وتابعوا ما قام به من سبقهم(١٥٠).

رد المظالم عند عبد المؤمن:

على الرغم من ان عبد المؤمن لم يكن مستأثرا بالسلطة فحسب، بل كان يمسك أزمَّة الامور بيد من حديد، الا ان في اتساع مملكة كانت قد تحدث ظلامات وأستبدادات من قبل الولاة، وغالبا ما كان يقف على امر المظالم بعد وقوعها، فيرد على كل ظلامة حقه.

وعندما حدثت ثورة في غياب زعيم الموحدين عن مراكش، وأسقطت العاصمة في ايدي الثوار، فقد امر عبد المؤمن باتباع سياسة الشدة في الولايات والمدن الثائرة على ان لا يذهب الولاة في قسوتهم الى حد أثارت البغضاء التي لا تخمد.

ولعل استيلاء أبي زكريا بن يومر على مدينة لبلة(١٥١) سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م وقتل من اهلها أثني عشر الفا دون فارق في السن أو الجنس، كما وأستاق جميع الأسرى من نساء واطفال مع متاعهم ومالهم

الى البيع العلني، وعقد لهم سوقا في معسكر الجند وزعم ان الامر بعقدها صدر عن الخليفة ذاته، وكان هذا اشد ما أثار حنق عبد المؤمن على أبي زكريا ولم يكتف بتانيبه وعزله بل امر باعتقاله بالرغم من انه كان من خيرة القواد واقدرهم(١٥٢).

وكذلك لقد سخط عبد المؤمن على الوزير أبي جعفر بن عطية القضاعي(١٥٣) وصادر امواله لما ارتكبه من مظالم في حق الشعب. غير انه كان أكثر شدة مع وزيره المحبب عبد السلام بن محمد الكومي عندما اتهمه باحتجاب الاموال والخيانة للامر فقد جمع عبد المؤمن جميع المشتكين بحضور اشياخ الموحدين والقضاة لسماع اقوالهم، وتبين له ان عبد السلام تكلف في حمل الناس اكثر من طاقتهم، فامر بسجنه ثم ارسل من يدس له السم فقتله(١٥٤).

ومهما يكن من امر فان عبد المؤمن-كما قال إبن عذارى-: ((كان يمقت كل المقت طغيان الولاة، ولذلك فقد كان يصيخ بأسماعه لكل شكوى تجنبا لكمون البغضاء والحقد))(١٥٥).

نظرة عبد المؤمن إلى العلم والعلماء:

لقد أدرك عبد المؤمن أسباب عدم حب الشعب للمرابطين وتأجج نار الثورة عليهم فقد بذل كل ما في وسعه لكي تبدو الحكومة الجديدة في ألوان مقبولة، ((ومن ذلك ما عمد إليه من رفع الحظر عن طائفة من الكتب التي حظر المرابطون قراءتها أو استنساخها، وتشجيع نشر الكتب التي تتحدث عن الفروسية أو سيرها، أو كتب المغامرات والقصص، في جميع انحاء المملكة سواء في المغرب أو الاندلس؛ بل لقد سمح بقراءة هذه الكتب من فوق المنابر... وهو نقيض ما كانت تجري عليه حكومة المرابطين، إذ كانت تعتبر امثال هذه كتب كفر ضارّة، وتأمر بإحراقها أينما وجدت))(١٥٦).

اما المؤلفات التي تطعن في حكومة الموحدين وفي المبادىء التي تقوم عليها، فقد ابتدر عبد المؤمن سياسة مقارعة الحجة بالحجة بأن حثَّ العلماء والكتاب الذين امتازوا بقوة الدليل والمنطق بكتابة الردود عليها، مثال ذلك ما أمر بكتابته ضد الكاتب القرطبي أبي الحسن عبد الملك بن إياس(١٥٧).

ولقد يعزو بعض المؤرخين إلى ان تمزيق كتاب إحياء العلوم للغزالي على يد المرابطين ودعاءه عليهم كان له مبلغ الأثر في تمزيق ملكهم(١٥٨)؛ وله نفس الدور في الاتجاه المعاكس في بناء دولة الموحدين، حيث اكسبته شرعية سياسية من أهم سماتها اعطاء نوع من الحرية في التعامل مع الكتاب والفكر.

من الواضح أن ابن تومرت قد تأثر بالغزالي ، وتلقى عنه وحمل عنه الألف حرية. و يجدر معاينة أن الدولة الموحدية كانت سباقة في تطبيق بعض الآراء التربوية والمدرسية التي كان يراها الغزالي ، ولا يخفى على أحد من الدارسين الحملة الشعواء التي كان الفيلسوف أبو الوليد ابن رشد محمد بن أحمد ت٥٩٥هـ يشنها على أبي حامد الغزالي بمناسبة وبغير مناسبة، وكتب ابن رشد طافحة بها وفي طليعتها "تهافت الهافت "، و "مناهج الأدلة"، و"فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ". وبهذا الحط والحمل على الغزالي ، فإنه يأتي إلى أسطوانة الدولة الموحدية الفكرية ليهدمها، وبالتالي يأتي على أسس الدولة التي قامت عليها وسوغت وجودها بها ضد المرابطين(١٥٩).

وحري هنا بعبد المؤمن أن يتعلق بامراس العلم والفلسفة فوجد ضالته في أمثال ابن طفيل محمد بن عبد الملك القيسي (٤٩٤-٥٨١هـ/ ١١٠٠-١١٨٥م) الذي نال حظوة ومنزلة خاصة في قلوب الأسرة الموحدية، فقيها وطبيبا وفيلسوفا ومن ثم وزيرا(١٦٠).

وأول ما حظت بالعناية من لدن دولة الموحدين العلوم الدينية، فكان حجر الزاوية في بناء نظرية الخلاف مع المرابطين، فمؤسسها وداعيتها ادعى التجديد والمهدوية. وخليفته عبد المؤمن وابناؤه عرفوا بالعلم ، وكانت هذه الدولة تقوم على دعامتين فكريتين مناقضتين للدولة المرابطية، أرساهما المهدي بن تومرت : وهما الألف حرية في العقائد، أو على الأدق مناهضة منهج المرابطين في العقائد وتصوراتهم فيها، ثم الاجتهاد في التشريع والفقه القائم على الكتاب والسنة، لنقض بناء الدولة المرابطية المتشبثة بالمالكية. وقد كان المهدي بن تومرت ينص على فقهاء المالكية الذين قالوا بأن كل مجتهد مصيب ، واتبعوا هذه المقالة سلما إلى هدم الشريعة، وإسناد الأحكام إلى غير مستندها، وعكس الحقائق عن موضوعها، وصيروا الحلال حراما والحرام حلالا، رجعوا الشرع تناقضا، واتبعوا قولة كل قائل وإن تناقضت ، واعتقدوا الحق في المجتهدات وإن تعارضت[١٦١].

على نحو أسهم في تنشيط الحركة الادبية حتى عمّت البدو والحضر والعرب والبربر، فأخصبت الافكار وتفتحت العقول واتت الاداب والفنون اكلها الشهي وثمرها الجني، فقد استعمل وسائل التشجيع وأسباب التنشيط، واستحدث أساليب خاصة في عملية التطور الفكري مستغلا هنات المرابطين وجاعلا منها عناصر قوة.

ان اهتمام عبد المؤمن بالعلم والعلماء بات ركيزة من ركائز السياسة في الدولة الموحدية؛ فانه كان شديد الايثار لاهل العلم، كثير الاحسان عليهم، وكان((يستدعيهم من البلاد إلى الركون عنده والجوار بحضرته، ويجري عليهم الارزاق الواسعة، ويظهر التنويه بهم والاعظام لهم))[١٦٢] .

ليس من ريب ان يكون عبد المؤمن مظهرا من مظاهر تنشيط حركة الشعر في أقصى المغرب العربي، حيث كان يجلس للشعراء في كل مناسبة((يحاورهم ويساجلهم، فينثرون عليه من عقود مدائحهم كل نفيس غال، فيحسن الاستماع إليهم، ويسر من ثنائهم عليه، وينتقد هذا ويقرّظ ذاك، وفي الاخير يجيز الكل ويفيض عليهم من سيب عطائه وبحر نواله))[١٦٣].

وكان عبد المؤمن طموحا لان يوظف الألوان الحضارية في آلية السياسية، ومنها الشعر، فهو لم يكتف بتقريب الشعراء ومجالستهم والاستماع منهم، بل يعنى في توجيههم الوجهة التي يراها في خدمة سياسته، فهذا ابن طفيل محمد بن عبد الملك الفيلسوف الاديب يدعى لتقليص فجوة الخلاف بين الخليفة والعرب بنصوص من شعره، فقد قال ابن عذارى: وفي سنة ٥٣٣ هـ يأمر عبد المؤمن ابن طفيل بكتابة قصيدة يستدعي فيها العرب من بني سليم[١٦٤]

وقد ذكر المراكشي احتفاله ببيعة اهل الاندلس على ظهر (جبل الفتح) كما كان عبد المؤمن يسمي جبل طارق، وقد((كان يوما عظيما اجتمع فيه من وجوه البلاد ورؤسائها واعيانها وملوكها من العدوة والاندلس ما لم يجتمع لملك قبله، واستدعى الشعراء، وكان على بابه طائفة اكثرهم مجيدون))[١٦٥]؛ فكان ممن انشده من الشعراء الاندلسيين الاصم المرواني، وإبن سيد(اللص)، والرصافي البلنسي، واخرون؛ وكانت له ملاحظات نقدية على قصائدهم تدل على تذوق للشعر ومعرفة به[١٦٦].

ولما انشده إبن الشريف المعروف بالطليق المرواني:

ما للعدا جنّة اوقى من الهرب

فقال عبد المؤمن: الى اين؟ الى اين؟ رافعا بها صوته؛ قال الشاعر:

أين المفرّ وخيل الله في الطلب
وأين يذهب من في راس شاهقة وقد رمته سماء الله بالشهب

فلما اتم القصيدة، قال عبد المؤمن : بمثل هذا تمدح الخلفاء.

ومن الصور الجميلة في قصيدة الوزير أبو جعفر بن سعيد العنسي، ان الدهر أقبل على الخليفة وأصغى له في مد أروقة السلطة الموحدة والمطلقة، فقال[١٦٧]:

تكلم فقد أصغى إلى قولك الدهر ورم كل ما قد شئته فهو كائن
فما لسواك اليوم نهي ولا أمر وحاول فلا بر يفوت ولا بحر

اما عندما انشد إبن سيد الاشبيلي(اللص) فخرج عن الحدود المعقولة عند عبد المؤمن لشخص الممدوح، فقال له عبد المؤمن: لقد أثقلتنا يا رجل؛ فأمر به فاجلس. ومن قصيدته[١٦٨]:

غمض عن الشمس واستقصر مدى زحل وانظر الى الجبل الراسي على جبل
أنى استقر بـه ؟ انى استقل بـه ؟ أنى رأى شخصه العالي فلم يزل

غير ان قصيدة محمد بن أبي العباس السمعاني في مدح عبد المؤمن ظلت صناجة الموحدين؛ وكم كان مطلعها يطرب له عبد المؤمن، حتى اكتفى به من القصيدة، فكان هو القصيدة، فامره ان يقتصر عليه:

ما هزَّ عطفيه بين البيض والأسل مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي

ففي هذا المطلع الرائع الذي أحاط فيه بسمات شخصية عبد المؤمن القوية التي لا تكترث للشدائد وتصغر في عينها العظائم، أشبعت حاجات العظمة في نفسه ، فبمثله ينبغي أن يمدح الخلفاء، وقد اجازه بألف دينار، قائلا له: لقد قلت في هذا كل شيء[١٦٩].

حقا انه قال فيه كل شيء، فقد ذكر فيه مبلغا رفيعا من الشجاعة نفى ان ينطبق على غيره في تعبير رشيق وهو هز العطفين، ولكن أين؟ أفي المعركة حين تزم السيوف وتتعانق الرماح؟، وكأنه في جفن الردى وهو نائم، كما قال المتنبي لسيف الدولة من قبل.

ثم ان الشاعر نعته بالخليفة، هذه اللفظة التي طالما انجذب لها الامراء وتمنوها، فهو أول من أطلقت عليه في المغرب العربي، فهو امير المؤمنين عند الموحدين، وظل الله في أرضه، ووارث سر النبوة، الخليفة عبد المؤمن بن علي.

لذلك فعبد المؤمن الناقد البصير يحق له ان يشير على السمعاني بالاقتصار من القصيدة على مطلعها هذا؛ ((لانه كما قال: قد جمع كل شيء يمكن ان يقوله شاعر في ملك ذي صولة وباس مثل عبد المؤمن، ومن جهة خشي ان يدرس البيت ويضيع في تضاعيف القصيدة، فإبقاؤه على حاله من الفردية ادعى إلى حفظه وسبره وتخليده في الناس))[١٧٠].

وهكذا استطاع عبد المؤمن ان يجمع بين اعتناقه لفكرة المهدوية عند إبن تومرت الزعيم الروحي للموحدين الذي انجذب إليه البربر لشدة ايمانهم بشخصية المنقذ صاحب المعجزات والكرامات[١٧١] ، وبين الحفاظ على الكيان السياسي والفكري للموحدين في توطيد الاسباب العسكرية والاجتماعية والثقافة الدينية والدنيوية لدولة الموحدين التي يعتبر عبد المؤمن رجلها الاقوى ومؤسسها.

وهكذا كان الفكر السياسي لدى الموحدين مشبعا بالمعاني الدينية منذ أوائل القرن السادس إذ كان المهدي بن تومرت قد بدأ جولته في الشرق فانبرى يجدد معالم الدين ويركز العقيدة السلفية ويجمع من

جديد تحت ظلال الإسلام المملكة المرابطية الشاسعة التي بدأت تنهار وقد استطاع خليفته عبد المؤمن الموحدي في سنة الأخماس (٥٥٥ هـ) تخليص إفريقية من الغزو النرمندي وتحصين جبل الفتح (جبل طارق) بالأندلس بفضل أسطوله العتيد الذي أصبح أول أسطول في البحر الأبيض المتوسط [١٧٢] والضرب على أيدي العرب الهلاليين والسلميين الذين نشروا الرعب والدمار بإفريقية فازدهرت بذلك حضارة جديدة أسهمت الأندلس في طبعها بميسم خاص يمنحها قوة المواجهة مع المد الصليبي[١٧٣] .

الخلاصة:

خلص البحث من خلال تناول عصر عبد المؤمن منذ بداية القرن السادس الى ضرورة تدفق فكر ديني متجدد يمكنه ان يتكيف مع المجتمع المغربي بأغلبية من قبائل البربر ويوفر إشباع الحاجة الى الدين وممارسة شعائره بطرق يسيرة، من بعد ما لقيه المغرب والاندلس من ضغوط الفكر السلفي لبضعة قرون وزاده تشددا وانغلاقا فقهاء لمتونة وحكام المرابطين، فهيّأ لظهور فكرة المهدي المستوردة من العراق والممتزجة بآراء الغزالي في الألف حرية في العقائد ، والتي استطاع ابن تومرت تحميلها مجتمعه واقناعه البربر ولو من طريق الخرافة أو الاسطورة التي طالما كانت لها حقيقة وقبول في مثل هذا المجتمع.

وتمكن البحث من خلال دراسة حياة عبد المؤمن الكشف عن شخصية قوية تتحمل الصعاب، وعظيمة تصغر لديها العظائم، فقد تكون متكاملة الملامح كأنها خبرت تجارب العظماء ، أقبل عليه الدهر ولو بمحاسن غيره، وحسبه ما كان يردد عليه استاذه ابن تومرت كلما يلقاه:

تكاملت فيك أوصاف خصصت بها فكلنا بك مسرور ومغتبط
السن ضاحكة والكف مانحة والنفس واسعة والوجه منبسط

فهو- كما وصفه مترجموه- الخطيب المفوه، والفقيه المجتهد والمجاهد، والسيد الذي انتسب الى الرسول (ص) وأبو السادة، وهو قائد عسكري فذ جرب مقارعة دولة المرابطين في عزها فاهتزت اركانها وخسف اصراره أوار عظمتها، وكان إذا ما خسر في معركة أغلب جيشه، كما في معركة البحيرة، لن تحيد من تقدمه الى النصر خطوة، حتى أضحى توأم النصر يلازمه أنَّى قصد، كأنه هبة الباري، يفتح الحصون ويحرر المدن ويتسع بسلطانه نحو الغرب والجنوب والشمال حتى وسع شمال افريقيا وبلاد الاندلس في بضعة عشر عاما وهذا ما لا يتوافر عليه أحد الا احتمل أسباب العظمة.

وتوصل البحث من خلال دراسة الفكر السياسي عند عبد المؤمن الى أنه فضلا عن الصفات التي تميز بها فهو يمتلك منهجا ويحدد هدفا وآليته الثقة بالنفس والسلوك المفعم بصورة النجاح، ولما كانت السياسة فن الممكن فان عبد المؤمن لا يعرف المستحيل، وهو يمتلك مهارات شخصية في القيادة والاقناع من خلال توفير الأجواء الروحية والمواقف الاعجازية المؤثرة في مجتمع البربر، ولو بالخداع والحيلة المدبرة، كقضية العصفور والاسد ونطقهم ببيعته لخلق أجواء مؤاتية لبيعة الموحدين ، وقال شاعره في المناسبة

انطق الخالق مخلوقاته بالشهادات فكل قد شهد
انك القائم بالامر له بعدما طال على الناس الامد

كما وانه يوظف كل المناحي الحضارية والحاجات الحياتية في خدمة النظام السياسي فالتعاليم الدينية والعقائد وأدائها يهدف منه الى إبعاد خصومه عن ربقة الدين الحق وإلقائهم في جب الفرق اللاناجية، والدفع بأتباعه الى الشهادة لأنهم سيفوزون بالحياة الآخرة.

والنظام الاجتماعي من جنس و إثنيات وقبليات وعلاقات يستعملها لصالح أهدافه السياسية، مثلما فعل مع العرب وحولهم من أعداء ألداء الى حميمين مخلصين، أفاد منهم كخط سياسي موازي لخط البربر، وكان لهم دور في تحويل ولاية العهد الى أبنائه.

والثقافة والمعارف كانت قد غلقت أبوابها على عهد سلفه المرابطين، فانه لم يفتحها على مصراعيها وأتاح لمن ينتهل منها فحسب، بل استعد لمواجهة مخاطر الانفتاح بالحلم وسعة الصدر واعداد العلماء وتمكينهم من الردود بالحجج الدامغة، وتقريب الفلاسفة والعلماء والشعراء، كإبن طفيل مرة يجادل ابن رشد الفيلسوف وأخرى يحثه على كتابة قصيدة لاقناع قبيلة عربية للدخول في حياض الخليفة.

الهوامش:

(١) قيل سموا بالمرابطين؛ لمرابطتهم في دفع الاعداء، مستفيدين المعنى من قوله تعالى: ((يا ايها الذين امنوا أصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون)). آل عمران/٢٠٠، انظر:الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ص١٠

(٢) انهم كانوا يتلثمون دفعا لهجير الصحراء صيفا وزمهريرها شتاء، وهناك اختلاف في التسمية. ينظر:الحلل الموشية ص٨؛ واشباخ: تاريخ الاندلس٦٢.

(٣) محمد كرد علي:الاسلام والحضارة العربية(مصر، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر١٩٥٩م).

(٤) ينظر: مادلين فليتشر:الاندلس وشمال افريقيا في عقيدة الموحدين، نشر: سلمى الخضراء الجيوسي: الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس١/٣٥٩-٣٨٧ (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية١٩٩٩م/ط٢)١/ ٣٦٦

(٥) بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية٣٣٥.

(٦) إبن خلكان: وفيات الاعيان(١-٨) تح : احسان عباس (بيروت – دار الفكر) ٢٣٧/٣

(٧) البيذق: اخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين ، آخراج: بروفنسال (باريس/١٩٢٨) ص٢١.

(٨) البيذق: المصدر نفسه ،ص٢١، وينظر الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ص١٦٢.

(٩) البيذق: المصدر نفسه،ص٢٢ .

(١٠) البيذق: المصدر نفسه ،ص٢٢.

(١١) إبن خلدون : العبر(١-٧) ٩٩/٦.

(١٢) إبن الناصري: الاستقصا (الدار البيضاء-١٩٥٤م)٩٩/٢.

(١٣) تسكن كومية حصن الوردانية بالمغرب،وهو يبعد عن حصن القرويين بميلين . الحميري:الروض المعطار، تحقيق: احسان عباس(لبنان،مكتبة لبنان١٩٨٤/ط٢)ص٦٠٩

(١٤) تلمسان:قاعدة المغرب الاوسط،وهي مدينةفي أول الصحراءعلى طريق سجلماسة. البكري:معجم ما أسنعجم، تحقيق: مصطفى السقا(القاهرة-١٩٤٥م)ص٧٦.

(١٥) الحميري:الروض المعطار، ص١٢٦، تاهرت:على طريق المسيلة من تلمسان.

(١٦) إبن خلكان: وفيات الاعيان٢٣٩/٣

(١٧) إبن خلكان: وفيات الاعيان٢٣٩/٣

(١٨) اخبار المهدي بن تومرت ص٥٤.

(١٩) وفيات الاعيان٢٣٩/٣

(٢٠) اشباخ ، يوسف: تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين (القاهرة ،١٩٥٨م/ط٢) ص٣١٤.

(٢١) اشباخ : تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين ص٣١٤.

(٢٢) في كتاب نظم الجمان، ورقة ٤٤/ب، والقول عن إبن صاحب الصلاة ذكره التازي محقق كتاب تاريخ المن بالامامة

ص٦١.
(٢٣) تاريخ المن بالامامة ص٢١٩.
(٢٤) روض القرطأس(فأس ١٣٠٣هـ)١٦٨-١٦٩.
(٢٥) عبد الواحد بن علي المراكشي ت ٦٤٧هـ : المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان(القاهرة ١٩٦٣م)ص١٩٨.
(٢٦) البيذق: اخبار المهدي، جدول بروفنسال ص٢٢٥.
(٢٧) إبن صاحب الصلاة: المن بالامامة ص٢١٩.
(٢٨)إبن خلكان: وفيات الاعيان٣/٢٣٨.
(٢٩) بجاية : قاعدة الغرب الاوسط، مدينة عظيمة على ضفة البحر،محصنة بالجبال،بناها الناصر بن اعلى الناس صاحب قلعة حماد.ينظر: مؤلف مجهول:الاستبصار في عجائب الامصار، تحقيق:د. سعد زغلول عبد الحميد (الاسكندرية١٩٥٨م)ص١٢٨؛والحميري: الروض المعطار ص٨٠ .
(٣٠)مدينة حصينة من مشاهير بلاد افريقية بين تيجس وميلة، ومن قسنطينة الى بجاية ستة ايام . ينظر: البكري: +معجم ما أسنعجم ٦٣ ؛ مجهول:الاستبصار١٦٥-١٦٦؛ والحميري: الروض المعطار ص٤٨٠.
(٣١) البيذق: اخبار المهدي ص٥٣.
(٣٢) البيذق: اخبار المهدي ص٥٥.
(٣٣) البيذق: اخبار المهدي ص٥٥
(٣٤) البيذق: اخبار المهدي ص٥٥
(٣٥) البيذق: اخبار المهدي ص٥٥.
(٣٦) إبن خلكان: وفيات الاعيان٣/٢٣٨؛ والبيتان منسوبان الى ابي الشيص الخزاعي،محمد بن عبد الله بن رزين الشاعر المشهورت١٩٦هـ.ترجمته:إبن قتيبة :الشعر والشعراء٧٢؛ إبن المعتز: طبقات الشعراء٧٠؛أبو الفرج الاصفهاني: الاغاني ١٥/١٠٤؛ الخطيب :تاريخ بغداد٥/٤٠١؛ الذهبي: العبر٦/٢٢٨؛ إبن الناصري: الاستقصا ٢/١٠٠.
(٣٧) البيذق: اخبار المهدي ص٥٥.
(٣٨) المهدي الهرغي، ينسب الى الحسن بن علي(ع) وهو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صنوان بن سفيان بن جابر بن يحيى بن عطاء بن رباح بن يسار بن العبأس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب(ع) . ترجمته:إبن خلكان: وفيات الاعيان٥/٤٦؛عبد الواحد بن علي: المعجب في تلخيص اخبار المغرب ص٢٤٥؛السبكي:طبقات الشافعية(مصر ١٩٦٤)٤/٧١؛ الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ص٨٤.
(٣٩) إبن خلكان: وفيات الاعيان٥/٤٦.
(٤٠) هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، فيلسوف متصوف له نحو مئتي مصنف، منها: احياء علوم الدين، وتهافت الفلاسفة . ترجمته: إبن الدمياطي: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد١ /٢٧؛ إبن خلكان: وفيات الاعيان ٤/٢١٦؛ السبكي:طبقات الشافعية٤/١٠١.
(٤١) علي بن أسماعيل بن أبي بشر الاشعري متكلم البصرة،درس على الجبائي المعتزلي، ثم رد على المعتزلة .ترجمته:الخطيب :تاريخ بغداد١١/٣٤٦؛السمعاني :الانساب١/١٦٦؛إبن الجوزي :المنتظم٦/٣٢٢؛ إبن خلكان: وفيات الاعيان ٣/٢٨٤؛ الذهبي: العبر٢/٢٣؛ السبكي:طبقات الشافعية٢/٢٤٥.
(٤٢) بروكلمان:تاريخ الشعوب الاسلامية(بيروت،دار العلم للملايين)ص٣٣٤.
(٤٣) إبن خلدون:العبر وديوان المبتدا والخبر(القاهرة، بولاق١٢٨٤هـ)٦/٢٢٩.
(٤٤) العبر وديوان المبتدا والخبر ٦/٢٢٩.
(٤٥) امره امير المسلمين يوسف بن تاتشفين بالخروج من البلاد حيثما شاء،بالرغم من اشارة مستشاره بقتله أو حبسه،ويصرف عليه دينارا في اليوم افضل من ان يصرف عليه ملكه.ينظر: عبد الحميد العبادي:المجمل في تاريخ الاندلس ص١٦٧.
(٤٦) تين مَلّل: جبال بالمغرب بها قرى ومزارع يسكنها البربر، سرير ملك عبد المؤمن، ومقبرة المهدي والخلفاء؛ وهي تقع على بعد١٠٠كم من مدينة مراكش. ينظر: ياقوت: معجم البلدان(بيروت،دار صادر)٢/٦٩؛ واشباخ: تاريخ الاندلس١٩٢.
(٤٧) بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية٣٣٥.
(٤٨) البيذق: اخبار المهدي ص٥٨؛ إبن أبي زرع: روض القرطأس١١٤؛ والحلل الموشية٨٠؛ إبن الناصري:

الاستقصا ١٣٦/٢

(٤٩) ينظر: الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق: محمد ماضور(تونس، المكتبة العتيقة١٩٦٦م/ط٢) ٦٩؛ واشباخ: تاريخ الاندلس١٩١.

(٥٠) علي بن يوسف بن تاتشفين، حكم المغرب والاندلس٤٩٩-٥٣٧هـ/١١٠٦-١١٤٣م. ترجمته: إبن خلكان: وفيات الاعيان ١٢٥/٧؛الذهبي: العبر٤٥٢/٢؛ إبن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(مصر،دار الكتبل١٩٣٥) ٢٧٢/٥.

(٥١) المراكشي : المعجب، ص١٩٢؛ ابن القطان: نظم الجمان،ص١١٤، ابن االعبادي:المجمل في تاريخ الاندلس ص١٦٧.

(٥٢) من اعظم مدن صحراء المغرب واقربها الى مدينة الذهب غانة .ينظر: الحميري : الروض المعطار٣٠٥؛مؤلف مجهول:الاستبصار في عجائب الامصار٢٠٠؛ البكري:معجم ما أستعجم١٤٩.

(٥٣) مجهول:الحلل الموشية، ص٨٤-٨٥؛ وقارن: اشباخ: تاريخ الاندلس١٩٣.

(٥٤) وهم:سليمان بن مخلوف الحضرمي، وابو عمران موسى بن تمار الجدميوي، وابو يحيى بن بجيت، وابو عبد اللهمحمد بن سليمان. البيذق: اخبار المهدي بن تومرت، ص٧٩؛ وقال اشباخ: سقط خمسة من العشرة: تاريخ الاندلس١٩٣.ويقارن : حمدي عبد المنعم محمد حسين:التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والاندلس في عصر المرابطين(دار المعرفة الجامعية، مصر، ١٩٩٧)ص١٠٨.

(٥٥)ابن القطان: نظم الجمان،ص ١١٩-١٢٠؛.ويقارن بإبن خلكان: وفيات الاعيان ٥٣/٥. الزركشي:تاريخ الدولتين،ص٧؛ المراكشي: المعجب، ص١٩٢؛اشباخ: تاريخ الاندلس١٩٣

(٥٦)انظر:الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ٩٥

(٥٧)اشباخ: تاريخ الاندلس١٩٣.

(٥٨) اشباخ: تاريخ الاندلس١٩٤.

(٥٩) المعجب ص٢٦٩.وينظر: اشباخ: تاريخ الاندلس١٩٦.

(٦٠) العبر وديوان المبتدا والخبر :٢٢٩/٦.

(٦١)وفيات الاعيان ٢٣٩/٣.

(٦٢)وفيات الاعيان ٢٣٩/٣.

(٦٣) الاستقصا ١٠٠/٢.

(٦٤) المعجب١٠٨.

(٦٥) المعجب، ص٢٦٩.وينظر الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص٧

(٦٦) العبادي:المجمل في تاريخ الاندلس، ص١٦٧.

(٦٧) الحلل الموشية،ص١٠٧.

(٦٨) العبر وديوان المبتدا والخبر، ٢٢٩/٦.

(٦٩) العبر وديوان المبتدا والخبر، ٢٣٠/٦.

(٧٠) اشباخ: تاريخ الاندلس،ص١٩٤.

(٧١) روض القرطاس،ص٢١؛ وقال صاحب الاستقصا((ان ولايته كانت سنة٥٢٦هـ))١٥٩/٢.

(٧٢) الصواب:بقية العشرة؛ لان خمسة منهم قتلوا في معركة البحيرة، كما اشار إبن خلكان،٥٣/٣.

(٧٣) الاستقصا، ١٠١/٢.

(٧٤) ذكر جماعة السبعين فيما يبدو تاثرا بالحلل الموشية الذي ذكر اهل السبعين نقلا عن إبن سبع، وقد انكر وجود هذه الطبقة إبن القطان في نظم الجمان، ذاكرا انه لا يعرف غير العشرة واهل الخمسين، ويؤيد هذا خلو كتب: البيذق وإبن صاحب الصلاة وإبن خلدون من ذكر السبعين. انظر:إبن صاحب الصلاة هامش ص١١٢و١١٣.

(٧٥)اشباخ: تاريخ الاندلس١٩٥.

(٧٦)اشباخ: تاريخ الاندلس١٩٦.

(٧٧) إبن الناصري:الاستقصا١٠٢/٢.

(٧٨)إبن أبي زرع: روض القرطأس١٠٢؛ إبن الناصري: الاستقصا١٠٢/٢؛ اشباخ: تاريخ الاندلس١٩٦. وقد وردت قصة الطير والاسد في الحلل الموشية١١٣؛ ولكن بصورة آخرى، ولمناسبة لا علاقة لها بعبد المؤمن ، ورويت القصة في زمن إبنه يعقوب.

(٧٩) ذكر البيتين الاولين صاحب الاستقصا ١٠٢/٢؛ وذكرالأبيات الاربعة اشباخ: تاريخ الاندلس١٩٧؛ وذكر الأبيت وأسم الشاعر(أبو علي) في تعليقات مترجمه للاتينية ٤١٣/١ .ينظر:حاشية اشباخ١٩٧.

(٨٠) اشباخ تاريخ الاندلس ١٩٨ .
(٨١) انظر:ابن القطان: نظم الجمان، ص ١٩٣-٢٢٩، عنان: عصر المرابطين،ص٢٢٤- ٢٣١
(٨٢)الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص٨ ؛ واشباخ تاريخ الاندلس ،ص١٩٩ .
(٨٣) اشباخ: تاريخ الاندلس،ص ١٩٩ ، عنان: عصر المرابطين،ص ٢٣٧-٢٣٩
(٨٤) اشباخ: تاريخ الاندلس،ص ١٩٩ . عنان: عصر المرابطين،ص٢٤١
(٨٥) ينظر:الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ٩٨؛ اشباخ تاريخ الاندلس ١٩٩ .
(٨٦) ينظر:الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ١٠٠ ؛ اشباخ تاريخ الاندلس ١٩٩ .
(٨٧) اشباخ تاريخ الاندلس ٢٠١.
(٨٨) ينظر:الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ١٠٠ ؛ اشباخ تاريخ الاندلس ١٩٩ .
(٨٩) اشباخ تاريخ الاندلس ٢٠١.
(٩٠) ينظر:الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ١٠٣ ؛ اشباخ تاريخ الاندلس ٢٠٢.
(٩١) إبن الاثير: الكامل في التاريخ(دار الكتاب العربي ، بيروت)١٤/٩؛ وقارن: إبن الابار: الحلة السيراء٢/٢٧١؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ص٨.
(٩٢) إبن الاثير: الكامل في التاريخ ١٤/٩.
(٩٣) من اهم الباقين من جماعة العشرة، وهو جد ملوك الدولة الحفصية في المغرب . البيذق: اخبار المهدي٣٢-٣٣.
(٩٤) مدينة قريبة من غرناطة كبيرة حولها المياه والانهار.الحميري الروض المعطار٦٠٤.
(٩٥) مدينة بناها الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد٣٤٤هـ وهي من اشهر مرأسي الاندلس .الحميري الروض المعطار٥٣٨.
(٩٦) إبن الاثير: الكامل في التاريخ ٢٩/٩.
(٩٧) وتسمى جزيرة ام حكيم في الاندلس، وهي أول مدينة افتتحت في الادلس في صدر الاسلام سنة٩٠هـ وبين الجزيرة وجبل طارق ستة اميال. الحميري الروض المعطار٢٢٣.
(٩٨) بالاندلس مدينة على شاطىء البحر، عليها سور صخر والبحر في قبليها. ياقوت معجم البلدان(مالقة)؛الحميري الروض المعطار٥١٧؛رحلة إبن بطوطة٦٦٩.
(٩٩) إبن الاثير: الكامل في التاريخ ٥٥/٩.
(١٠٠) إبن الاثير: الكامل في التاريخ ٥٥/٩.
(١٠١)المراكشي: المعجب في تلخيص اخبار المغرب٣٢١؛ المقري، احمد بن محمد التلمساني ت١٠٤١هـ:نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس(بيروت، دار صادر١٩٦٨) ٣٧٩/٤.
(١٠٢)إبن خلدون:العبر وديوان المبتدا والخبر١٩٠/٦.
(١٠٣) المراكشي: المعجب في تلخيص اخبار المغرب٢٩٣.
(١٠٤)عنان، عبد الله: عصر المرابطين والموحدين٢٩١/١.
(١٠٥)بنو حماد: نسبة إلى حماد بن بلقين مؤسس دولتهم، التي استمرت حتى ضمها عبد المؤمن بن علي إلى ملكه ٥٤٧هـ/ ١١٥٢م، وكان آخر من حكمها يحيى بن العزيز الذي توفي بمدينة سلا عام ٥٥٨هـ/١١٦٢م . ابن عذاري، البيان المغرب، ص ٤٦؛ الناصري، الاستقصا ، الدار البيضاء، ١٩٥٤، ٢/ ١٢١؛ المراكشي، المعجب، ص ٢٩٨ ـ ٣٠٠.
(١٠٦) مدينة عظيمة على ضفة بين جبال شامخة في الغرب الاوسط، بناها المنصور بن بلكين بن حماد احد ملوك صنهاجة.مؤلف مجهول:الاستبصار في عجائب الامصار١٢٨.؛ ألحميري: الروض المعطار٥٣٨.
(١٠٧) وتسمى قسنطينة، مدينة جبلية تقع شرقي مدينة بجاية، وهي حصينة لايعرف بافريقية امنع منها الاستبصار في عجائب الامصار١٦٥-١٦٦.
(١٠٨)إبن الاثير: الكامل في التاريخ ٣٠/٩.
(١٠٩)إبن الاثير: الكامل في التاريخ ٣١/٩.
(١١٠)بطن من عامر بن صعصعة، كانوا يسكنون صعيد مصر، وارسلوا الى المغرب في زمن الفاطميين.القلقشندي: نهاية الارب في معرفة انساب العرب(بغداد، مطبعة النجاح١٩٥٨)ص٤٠١.
(١١١) بنو عدي بطن من لخم القحطانية، مساكنهم بساحل طفيح من الديار المصرية، قال الحمداني:هم بنو موسى وبنو محرب. القلقشندي: نهاية الارب في معرفة انساب العرب٣٣١.

(١١٢) رياح:بطن من عامر بن صعصعة، قال إبن سعيد: مساكنهم بنواحي قسنطينة والمسيلة والزاب. القلقشندي: نهاية الارب في معرفة انساب العرب٢٤٩.
(١١٣) زغب:بطن من بني رياح من بني هلال؛ وفي بلاد زناتة بالمغرب منهم خلق كبير. القلقشندي: نهاية الارب في معرفة انساب العرب٢٥٤.
(١١٤)إبن الاثير: الكامل في التاريخ ٤٠/٩.
(١١٥)إبن الاثير: الكامل في التاريخ ٤١/٩.
(١١٦)زويلة:احدى المهديتين كانت متصلة بالمهدي، ويحوطها خندق من جهة البر، الحميري:الروض المعطار ٢٩٦
(١١٧)إبن الاثير ٦٣/٩
(١١٨)إبن الاثير: الكامل في التاريخ ٤١/٩.
(١١٩)إبن الاثير: الكامل في التاريخ٦٣/٩، الاستقصا ١٣٥/٢
(١٢٠)إبن الاثير: الكامل في التاريخ ٦٣/٩.
(١٢١)إبن الاثير: الكامل في التاريخ ٤١/٩، وينظر الاستقصا١٣٥/٢، تاريخ الدوليتن الموحدية والحفصية ص ١١ وتاريخ المن بالامامة ١٧٠-٢١٤.
(١٢٢)هو عبد الله بن محمد بن عيسى الانصاري، كان فقيها خطيبا، نال مركزا مهما عند الخليفة عبد المؤمن وكان وزيره وامينه وشيخ طلبة الحضر عنده، توفي بمراكش ٥٧٤هـ.انظر: إبن الابار التكملة رقم١٣٩٤،المراكشي، المعجب، ص٢٠٠-٢٤٥ .
(١٢٣)إبن حبوس:هو محمد بن حسين بن عبد الله بن حبوس من اهالي فأس عالم وشاعر يتقدم اهل زمانه ٥٧٠/٥٠٠، انظر إبن الابار: التكملة لكتاب الصلة رقم ١٠٥٥طبع كوديرا، والمعجب، ص ٣١٣-٣١٤
(١٢٤)إبن صاحب الصلاة:تاريخ المن بالامامة على المستضعفين، ص١١٤
(١٢٥)إبن الاثير: الكامل في التاريخ، ٤١/٩.
(١٢٦) البيذق: اخبار المهدي بن تومرت ص١١٦
(١٢٧) إبن خلدون: العبر٢٣٦/٦. والحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ١١٥
(١٢٨) إبن الاثير: الكامل في التاريخ ٥٠/٩.
(١٢٩) إبن الاثير: الكامل في التاريخ ٥٠/٩.
(١٣٠) شباخ: تاريخ الاندلس٣٠٣
(١٣١) سلا: ببلاد المغرب على ساحل البحر، وبينها وبين مراكش تسع مراحل،وهي مدينة قديمة، وفيها عمارة احدثها احد ملوك عبد المؤمن.الاستبصار في عجائب الامصار١٤٠؛.الحميري: الروض المعطار٣١٩.
(١٣٢) إبن الاثير الكامل ٨١/٩.
(١٣٣) إبن الاثير: الكامل ٨١/٩.
(١٣٤) عبد العزيز بنعبد الله: التراث العربي وعناصره الصالحة لنهضة عربية حديثة، مجلة التاريخ العربي، ع٣.
(١٣٥) شباخ تاريخ الاندلس ٣٠٢
(١٣٦)الحلل الموشية ١١٤
(١٣٧)الحلل الموشية ١١٦/١١٥ وقارن بتاريخ شباخ ٣٠٥
(١٣٨) اشباخ : تاريخ الاندلس ٣٠٦.
(١٣٩) اشباخ : تاريخ الاندلس ٣٠٧.
(١٤٠) شباخ : تاريخ الاندلس ٣٠٦.
(١٤١) ينظر أستعداداته العسكرية عند إبن الاثير: الكامل٦٣/٩؛ وإبن الناصري: الاستقصا١٠٣/٢و؛١٣٥ شباخ : تاريخ الاندلس ٣٠٦.
(١٤٢) شباخ : تاريخ الاندلس ١٩٧.
(١٤٣) إبن أبي زرع: روض القرطأس١٢٩.
(١٤٤) إبن أبي زرع: روض القرطأس١٣١ إبن خلدون العبر ٢٢٨/٦، المراكشي:المعجب في تلخيص اخبار المغرب ١٠٩ إبن الناصري: الاستقصا١٥٧/١ .
(١٤٥) اشباخ: تاريخ الاندلس ٣٠٩ .
(١٤٦) الاستقصاء، ٢/ ١٢٦.
(١٤٧) جيريلين دودز: فنون الاندلس، بحث، في الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس، ٨٧٦/٢.
(١٤٨) عبد العزيز بنعبد الله: التراث العربي وعناصره الصالحة لنهضة عربية حديثة ، مجلة التاريخ العربي، ع٣.

(١٤٩) جيريلين دودز: فنون الاندلس، ٨٧٦/٢.
(١٥٠) محمد الباجي بن مامي، الدكتور، لمحة تاريخية حول مدينة تونس ، مقال، مجلة التاريخ العربي، ع١٤.
(١٥١) لبلة: مدينة في غرب الاندلس تعرف بالحمراء،تتميز بالعيون، وفيها اثار للاوائل.الحميري:الروض المعطار٥٠٧
(١٥٢)إبن أبي زرع: روض القرطأس ١٢٧؛ إبن خلدون٢٣٦/٦؛ إبن الناصري: الاستقصا١٥٠/١ وفيه كان واليا على اشبيلية، اشباخ تاريخ الاندلس٣٠٤ .
(١٥٣) اندلسي الاصل، شاعر مبرز، كان وزيرا لاسحاق بن علي اللمتوني، ولما أستولى عبد المؤمن على مراكش عفا عنه وأستوزره، ترجمة: إبن الخطيب، الاحاطة (القاهرة ١٩٥٦) ٢٧١/١-٢٧٨؛ إبن أبي زرع: روض القرطأس ١٢٨ والمراكشي المعجب في تلخيص اخبار المغرب١١٠ وإبن خلدون العبر ٣٣٧/٦ وإبن الناصري: الاستقصا ١٥٢/١.
(١٥٤)البيذق: اخبار المهدي١٤٧؛ إبن صاحب الصلاة: المن بالامامة،١٧٠-١٧٧؛ و الناصري: الاستقصا ١٢٥/٢
(١٥٥) إبن عذارى المراكشي -: البيان المغرب في اخبار المغرب(بيروت، مكتبة صادر١٩٥٠م) ص١٢٥.
(١٥٦)اشباخ: تاريخ الاندلس ٣٠٥.
(١٥٧)اشباخ: تاريخ الاندلس ٣٠٥.
(١٥٨)عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الادب العربي(بيروت، دار الكتاب اللبناني١٩٥٠م)ص ١٠٧.
(١٥٩) فاروق حمادة، الدكتور، المذهبية في فكر أبي الوليد بن وشد (الحفيد)، مقال، مجلة التاريخ العربي ع٧، (٥٧٥١/١).
(١٦٠) إبراهيم بنعبد الله بورشاشن:معالم من التجربة الفلسفية لابن طفيل، مقال، مجلة التاريخ العربي، ع ١٦.
(١٦١) عبد المجبد النجار، الدكتور، المهدي بن تومرت – حياته وآراؤه، ص ٣٣٢.
(١٦٢) المراكشي: المعجب في تلخيص اخبار المغرب ٢٦٩.
(١٦٣)عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الادب العربي١٢٠.
(١٦٤) البيان المغرب، ص٦٣.
(١٦٥) المراكشي: المعجب في تلخيص اخبار المغرب٢٨٥-٢٨٦.
(١٦٦) محمد مجيد السعيد: الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالاندلس(العراق، الثقافة والاعلام١٩٨٠م)١٦٣.
(١٦٧)الحلل الموشية في الأخبار المراكشية، ص١١٨.
(١٦٨)عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الادب العربي١٢٠
(١٦٩)إبن خلكان: وفيات الاعيان٢٣٩/٣؛ نقلا عن العماد الاصفهاني في كتاب الخريدة، ولقب الشاعر فيه (التيفاشي)واثبتنا (السمعاني)من كنون: النبوغ المغربي١١٩
(١٧٠) عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الادب العربي١١٩.
(١٧١) ينظر: مادلين فليتشر:الاندلس وشمال افريقيا في عقيدة الموحدين، نشر: سلمى الخضراء الجيوسي:الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس ٣٥٩/١-٣٨٧
(١٧٢) أندري جوليان : تاريخ إفريقيا الشمالية ، عام ١٩٣١ ، ص ٤١٢ .
(١٧٣) عبد العزيز بنعبد الله: الأندلس والمغرب وحدة أم تكامل، مقال، مجلة التاريخ العربي ع٢، ١٤٢٠/١

المصادر والمراجع

*إبن الابار: ابو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م
(١). التكملة لكتاب الصلة ، (نشر عزت العطار، القاهرة،١٩٥٦)
*إبن الاثير: علي بن أحمد الجزري ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م
(٢). الكامل في التاريخ(بيروت، دار الكتاب العربي)
*اشباخ ، يوسف:
(٣). تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة محمد عبد الله عنان (القاهرة ،١٩٥٨م/ط٢)
*بروكلمان: كارل ت١٩٥٦م
(٤). تاريخ الشعوب الاسلامية (بيروت،دار العلم للملايين)
*البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز المرسى ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م

(٥). معجم ما أستعجم، تحقيق: مصطفى السقا (القاهرة-١٩٤٥م)
* البيذق: ابو بكر بن علي الصنهاجي ت:ق٦/١٢م
(٦). أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين، نشر ليفي بروفنسال، باريس، ١٩٢٨م
*إبن تغري بردي:ابو المحاسن يوسف الاتابكي ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م
(٧). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (مصر، دار الكتب،١٩٣٥)
جوليان، أندريه:
(٨). تاريخ إفريقيا الشمالية ، (مصر،عام ١٩٣١) .
* حمدي عبد المنعم عبد الحسين
(٩). التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والاندلس في عصر المرابطين، (مصر، دارالمعرفة الجامعية،١٩٩٧م)
*الحميري: محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ت٨٦٦هـ/١٤٦١م
(١٠). الروض المعطار،تحقيق: احسان عباس(لبنان،مكتبة لبنان١٩٨٤/ط٢)
*إبن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م
(١١). الاحاطة في أخبار غرناطة ، ١-٤،نشر: محمد عبد الله عنان(القاهرة ١٩٧٣-١٩٧٧)
*إبن خلدون: عبد الرحمن بن محمد ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م
(١٢). العبر وديوان المبتدا والخبر(القاهرة، بولاق١٢٨٤هـ)
*إبن خلكان: ابو العباس أحمد بن محمد ت٦٨١هـ/١٢٨٢م
(١٣). وفيات الاعيان(١-٨) تح : احسان عباس (بيروت – دار الفكر)
*إبن أبي زرع : ابو الحسن علي بن عبد الله الفاسي ت٧٢٦هـ/١٣٢٥م
(١٤). الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس (طبعة فاس ١٣٠٥هـ)
*الزركشي، محمد بن ابراهيم اللؤلؤي ، ق٩هـ/١٥م
(١٥). تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق: محمد ماضور(تونس، المكتبة العتيقة١٩٦٦م/ط٢)
*السبكي تاج الدين عبد الوهاب بن علي ت٧٧١هـ/١٣٧٠م
(١٦). طبقات الشافعية، تحقيق:محمود محمد الطناجي(مصر ١٩٦٤)
*السعيد، محمد مجيد :
(١٧). الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالاندلس (العراق، الثقافة والاعلام١٩٨٠م)
*إبن صاحب الصلاة :
(١٨). تاريخ المن بالامامة على المستضعفين، تحقيق: عبد الهادي التازي (العراق، وزارة الثقافة والاعلام١٩٧٩م)
*العبادي، عبد الحميد:
(١٩). المجمل في تاريخ الاندلس (مصر، دار القلم١٩٦٤م)
*إبن عذارى المراكشي : ابو العباس احمد بن محمد ت٧١٢هـ:
(٢٠). البيان المغرب في اخبار الاندلس و المغرب(بيروت،مكتبة صادر١٩٥٠م)
*عنان، محمد عبد الله:
(٢١). عصر المرابطين والموحدين(القاهرة، مطبعة لجنة التاليف والترجمة١٩٦٤م)
*القلقشندي: ابو العباس احمد بن علي ت٨٢١هـ/١٤١٨م
(٢٢). نهاية الارب في معرفة انساب العرب (بغداد، مطبعة النجاح١٩٥٨)
*كرد علي، محمد:
(٢٣). الاسلام والحضارة العربية(مصر، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر١٩٥٩م).
*كنون، عبد الله :
(٢٤). النبوغ المغربي في الادب العربي(بيروت، دار الكتاب اللبناني١٩٥٠م)

*مؤلف مجهول:
(٢٥). الاستبصار في عجائب الامصار، تحقيق:د. سعد زغلول عبد الحميد (الاسكندرية١٩٥٨م)
*مؤلف مجهول:
(٢٦). الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية (الرباط، نشر:س علوش١٩٣٦م)
*المراكشي، عبد الواحد بن علي ت ٦٦٩هـ/١٢٧٠م :
(٢٧). المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان(القاهرة ١٩٦٣م)
*المقري، احمد بن محمد التلمساني ت١٠٤١هـ/١٦٣١م:
(٢٨). نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس(بيروت، دار صادر١٩٦٨)
*الناصري، ابو العباس احمد بن خالد السلاوي ت١٣١٥هـ/١٨٩٤م
(٢٩). الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ،١-٤(الدار البيضاء، مطبعة دار الكتاب١٩٥٤م)
*عبد المجيد النجار، الدكتور،
(٣٠). المهدي بن تومرت – حياته وآراؤه، (الرباط، ١٩٨٦م)
*ياقوت،شهاب الدين ابو عبد الله الحموي ت٦٢٦هـ:
(٣١). [١٧٣]معجم البلدان (بيروت، دار صادر١٩٧٧) .
بحوث:
* إبراهيم بنعبد الله بورشاشن:
(٣٢). معالم من التجربة الفلسفية لابن طفيل، مقال، مجلة التاريخ العربي، ع١٦.
*جيريلين دودز:
(٣٣). فنون الاندلس، الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس(بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية١٩٩٩م/ط٢) ٨٧٦/٢.
*عبد العزيز بنعبد الله:
(٣٤). الأندلس والمغرب وحدة أم تكامل، مقال، مجلة التاريخ العربي ع٢،
(٣٥). التراث العربي وعناصره الصالحة لنهضة عربية حديثة ، مجلة التاريخ العربي، ع٣.
* فاروق حمادة، الدكتور،
(٣٦). المذهبية في فكر أبي الوليد بن وشد (الحفيد)، مقال، مجلة التاريخ العربي ع٧، (٥٧٥١/١).
*مادلين فليتشر:
(٣٧). الأندلس وشمال افريقيا في عقيدة الموحدين، نشر: سلمى الخضراء الجيوسي:الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس(بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية١٩٩٩م/ط٢)٣٥٩/١-٣٨٧
*محمد الباجي بن مامي، الدكتور،
(٣٨). لمحة تاريخية حول مدينة تونس ، مقال، مجلة التاريخ العربي، ع١٤.